وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: علم الآثار

السنة الثانية ماستر تخصص الآثار المغرب إسلامي

مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم الآثار بعنوان

المآذن المرينية بمدينة تلمسان

(دراسة أثرية)

من إعداد الطالبة:

نعيمة بونوة

تحت إشراف الأستاذ:

محمد بن حمو

السنة الجامعية:2017-2016/1439-1438

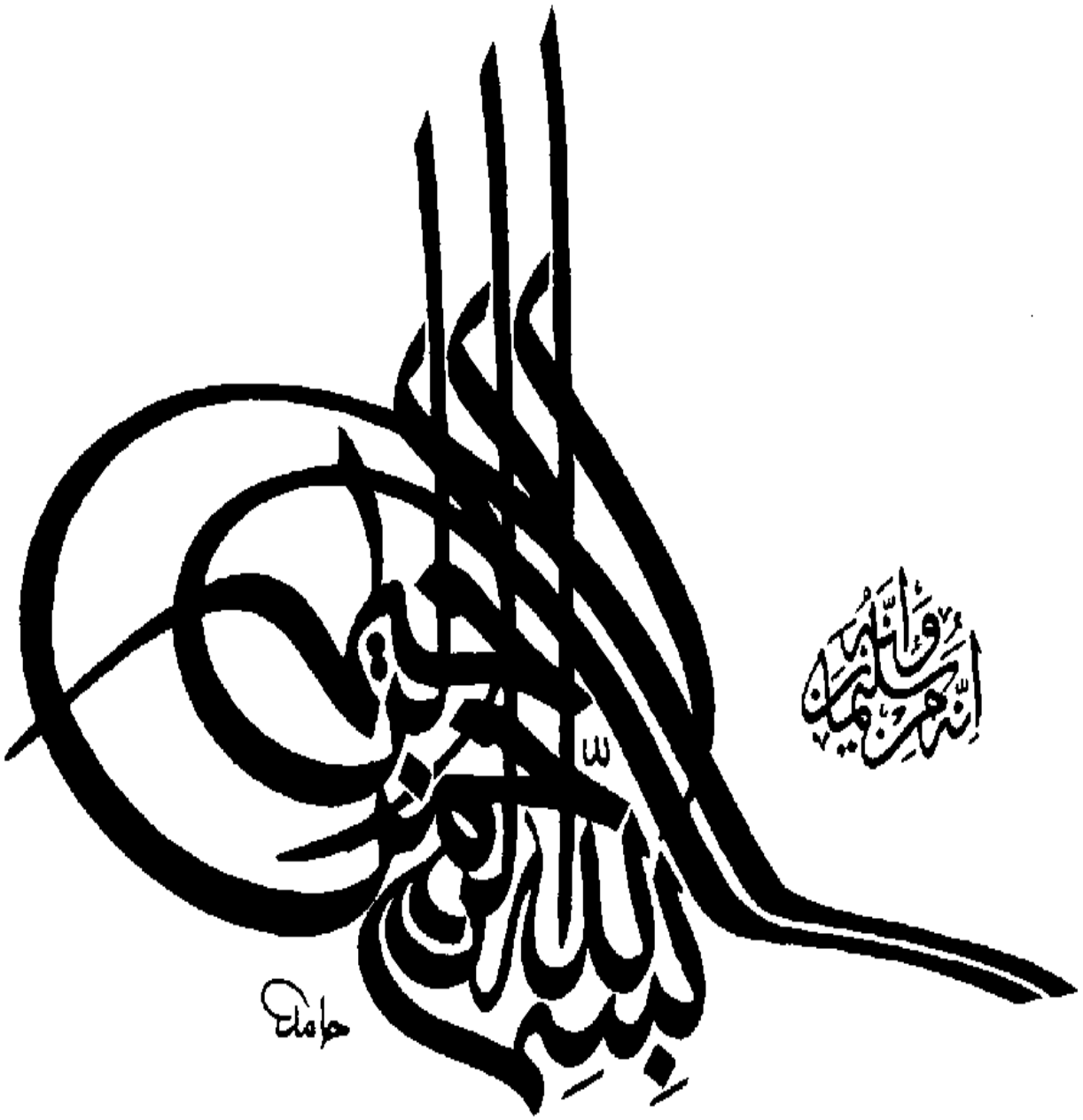
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى عائلة بونوة وإخوتي وأخواتي

إلى خطيبي وعائلته

إلى طلبة قسم الآثار والتاريخ

إلى كل من أدين لهم بالفضل في جميع أطوار الدراسة

نعيمـــــــــة

كلمة شكر

أشكر وأحمد رب العرش العظيم الذي وفقني على إنجاز هذا العمل راجية منه سبحانه وتعالى أن يجعله نافعًا في الدنيا ويجزيني ثوابه في الآخرة

كلمة شكر إلى من قال فيهما ربي" **وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** "

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور

– محمد بن حمو– وعائلته الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، وكان لي عونًا ومرجعًا، ولم يبخل علي بتوجيهاته القيمة.

إلى الأستاذة يوسفي.

إلى كل أساتذة وطلبة قسم الآثار.

وأشكر أيضا كل من مدة يد المساعدة لي ولو بالكلمة الطيبة

نعيمـــــــــة

مقدمـــة:

كـان للعمـارة الإسـلامية دورٌ مهـمٌ وكبيـرٌ فـي إيضـاح سـمات الـدين الإسـلامي علـى المبـاني والعمـائر فـي جميـع المنـاطق التـي بلغهـا، وتجسـد هـذا خاصـة فـي العمـارة الدينيـة، وكـذلك تمثـل جانبـا هامـا مـن جوانـب الحضـارة الإسـلامية، التـي تعـود جـذورها إلـى فتـرة الـدعوة المحمديـة، فقـد قـام النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، ببنـاء المسـجد النبـوي فـي المدينـة، وهـذا الحـدث الهـام لـه أثـر فـي تطـور الحيـاة الإسـلامية، حيـث تميـز الفـن الإسـلامي بتنوعـه الشاسـع، تنـوع أصـاب كـل نواحيـه وأقاليمـه ويظهـر ذلـك جليـا فـي المبـاني الإسـلامية، ويعتبـر فـن العمـارة مـن الفنـون التـي طالمـا اِهـتم بهـا الإنسـان منـذ القـدم إلـى يومنـا هـذا، ونلاحـظ كـذلك أن المسـلمين اِهتمـوا كثيـرًا بالعمـارة الدينيـة وخاصـة عمـارة المسـاجد حيـث نالـت الحـظ الأوفـر مـن البنـاء والتشـييد لأنهـا كانـت ومازالـت تعبـر عـن كيـان المجتمـع، وتشـكلت المبـاني الدينيـة الإسـلامية فـي العمـارة مـن عناصـر معماريـة نجـد منهـا عمـارة المـآذن، هـذه الأخيـرة جعلهـا المعمـاري المسـلم جـزءًا أساسـيا من مكونات المسجد.

ومدينـة تلمسـان مـن المـدن العريقـة لموقعهـا الجغرافيـة الإسـتراتيجي الـذي أهلهـا لأن تكـون عاصـمة المغـرب الأوسـط، فقـد مـرت عليهـا فتـرات تاريخيـة ومـن أبرزهـا فتـرة حكـم الزيـانيين والمـرينين الـذين أبـدعوا فـي تشـييد المسـاجد ذات المـآذن الجميلـة والتـي لا تـزال شـاهدة علـى رقـي وازدهـار فـن العمـارة الإسـلامية، ومـن بـين مـآذن تلمسـان نجـد ثلاثـة مـآذن مرينيـة:

مئذنـــة مســـجد المنصـــورة، مئذنـــة مســـجد ســـيدي بومـــدين، ومئذنـــة ســـيدي الحلـــوي، وســـأحاول هنـــا دراســـة هـــذه المـــآذن المرينيـــة وقـــد اِختـــرت هـــذا الموضـــوع لعـــدة أســـباب منهـــا ذاتيـــة وموضـــوعية، فالذاتيـــة تمثلـــت فـــي اِهتمـــامي بدراســـة العمـــارة الإســـلامية بصـــفة عامـــة ودراســـة المـــآذن بصـــفة خاصـــة. أمـــا الأســـباب الموضـــوعية، كـــون أن العمـــائر الدينيـــة عمومًـــا والمـــآذن خصوصًـــا تعـــد مـــن أهّـــم إنجـــازات الدولـــة المرينيـــة ولهـــا دلالـــة وأهميـــة فـــي تـــاريخ المغـــرب الأوســـط، وحضـــيت المئذنـــة بعنايـــة كبيـــرة مـــن طـــرف المعمـــاري فـــي تلمســـان، فتنوعـــت مـــواد بنائهـــا وزخارفهـــا ، وكـــذلك تمثلـــت فـــي الـــنقص الـــذي تعانيـــه دراســـة المـــآذن مـــن حيـــث التـــدقيق والتفصيل.

بخصـــوص الإشـــكالية، فلقـــد حظيـــت المئذنـــة بعنايـــة كبيـــرة مـــن طـــرف المعمـــاري فـــي تلمســـان، فتنوعـــت مـــواد بنائهـــا وزخارفهـــا، واِســـتخدمت المـــآذن للنـــداء للصـــلاة، وفضـــل المعمـــاري اِســـتخدم طـــراز المئذنـــة ذات القاعـــدة المربعـــة، وعلـــى هـــذا فمـــاهي الخصـــائص الفنيـــة والزخرفيـــة للمـــآذن المرينية بتلمسان؟

وللوصـــول إلـــى نتـــائج هـــذا البحـــث فرضـــت علـــي الدراســـة إتبـــاع ثـــلاث منـــاهج فقـــد اِعتمـــدت علـــى المـــنهج التـــاريخي لتتبـــع المراحـــل التاريخيـــة كمـــا كـــان مـــن الضـــروري اِســـتخدام المـــنهج الوصـــفي فـــي ذكـــر الخصـــائص المعماريـــة والزخرفيـــة للمئذنـــة المتمثـــل فـــي الدراســـة الميدانيـــة، والمـــنهج

المقارن المتمثل في مقارنة مآذن المرينين بتلمسان مع مثيلاتها بالمغرب الأقصى وكذا مقارنتها مع مآذن الموحدين والزيانيين .

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة قسمت دراستي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، إذ تطرقت في الفصل الأول إلى لمحة عن مدينة تلمسان، حيث تناولت في المبحث الأول جغرافية تلمسان، أما المبحث الثاني المرينيون بتلمسان، أما الفصل الثاني فخصصته لعمارة المآذن حيث قسمته إلى ثلاثة مباحث، تعريف المئذنة، نشأة المآذن وأخيرًا طراز المآذن في المغرب الإسلامي، أما الفصل الثالث فهو لب هذا البحث حيث عنونته: بدراسة وصفية تحليلية للمآذن المرينية بتلمسان وتحدث عن الوصف المعماري والزخرفي للمآذن المرينية بتلمسان وما مدى تأثيرها بالمآذن الموحدية والمآذن في المغرب الأقصى، إضافة على مواد البناء التي بنيت بها وفي الأخير ختمت بحثي بخاتمة جاء فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، كما أرفقت بحثي بمجموعة من الأشكال والمخططات و الصور.

كما اِعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع، فالمصادر التاريخية أهمها :

– عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7.

>

– ابــن عــذارى المراكشــي، البيــان المغــرب فــي أخبــار الأنــدلس والمغرب.

– إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين.

إن هـذه المصـادر المـذكورة أعـلاه اِسـتعنت بهـا كثيـرًا فـي اِسـتقرار بنـو مرين بتلمسان.

أما من أهم المراجع التي اِعتمدت عليها فهي:

–عبد الكريم عزوق، تطور المآذن

– صالح بن قربة، المئذنة المغربية الأندلسية

– طرشاوي بلحاج، المآذن الزيانية والمرينية في تلمسان،

اسـتفدت كثيـرا بهـذه المراجـع فـي نشـأة وطـرز المـآذن فـي المغـرب الإسلامي.

وأتمنــى فــي الأخيــر أن تكــون دراســتي حــافزا لكــل طالــب أن يــدرس هــذه الآثار التي يزخر بها وطننا.

الفصل الأول :لمحة عن مدينة تلمسان.

المبحث الأول: جغرافية تلمسان.

تعد مدينة تلمسان*من المدن العريقة وهي تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر،[1]ولها موقع إستراتيجي فهي تقع عند تلاقي طريقين من أهم الطرق التجارية للمغرب، الطريق التي تصل الشرق بالغرب والطريق التي تصل الشمال بالجنوب،[2]وقد جعلها العرب والمسلمون لهم وأسموها قفل الغرب لحصانتها الطبيعية وموقعها الممتاز، كانت مركزا تجاريا هاما بين شمال إفريقيا والصحراء،[3]ويجعلها بطليمس في الدرجة الثالثة عشر دقيقة طولا والثالثة والثلاثين عشر دقيقة عرضا[4]، وتقع المدينة بين خطي عرض 33º و35º شمالا، وبين خطي طول 1º و2ºغربا، وترتفع عن سطح البحر نحو 830 م وتبعد عنه بـ60 كلم وبنيت على سفح جبل يقيها من ريح السموم الآتية من الجنوب ما يسمى برياح السيروكو،[5]وللمدينة خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة: باب الحمام، باب وهب، باب الخوخة، وفي الشرق: باب

---

* – مدينة تاريخية عريقة، تتركب من كلمتين: تلم بمعنى تجمع وسان بمعنى البر والبحر، أي أنها تجمع بين التل والساحل، ومعناها تربط بين البر والبحر، ينظر: يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تحقيق:عبد الحميد حاجيات، ج1، الطبعة الشعبية، الجزائر، ص60.

[1] – محمد الطمار، **تلمسان عبر العصور**، تقديم: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2007، ص11.

[2] – سلسلة الفن والثقافة، **تلمسان**، هذه السلسلة تنشرها وزارة الإعلام والثقافة، مطبعة ألتاميرا، إسبانيا، 1975، ص07.

[3] –عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، مكتبة الإسكندرية، أوراق شرقية، لبنان، 2000، ص167.

[4] – مارمول كاربخال، **إفريقيا**، ج2، دار النشر للمعرفة، رباط، 1984، ص298.

[5] – محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص29–30 .

العقبة وفي الغرب باب أبي قرة،[1] وكأنها عروس فوق منصة الشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبين، [2] فتلمسان وماحولها إقليم فسيح من أوفر أقاليم المغرب بالخيرات فهي منطقة سهول وهضاب كثيرة الوديان وافرة، الأمطار في الشتاء وهي مدخل إلى المغرب الأقصى،[3] لكنها قاعدة المغرب الأوسط،* وماؤها مجلوب من عيون تسمى لوريط بينهما وبين المدينة ستة أميال ولها نهر يسمى سطفيف (صاف صاف) [4].

ولتلمسان ماض تاريخي هام اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز، ومن كونها عاصمة المغرب الأوسط لأكثر من ثلاثة قرون، ازدهر خلالها الفكر واختصبت الحضارة وتطور العمران[5].

---

[1]– أبو عبيد عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 76.

[2] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص09.

[3] – ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، ص10.

* – وهي حد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، وبلاد المغرب في الطول والعرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرها إلى مدينة سول وهي مدينة في أول الصحراء، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، 1984، ص135.

[4]– محمد بن عبد المنعم الحميري، المرجع نفسه، ص135.

[5]– يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص15.

عرفت مدينة تلمسان على أنها مدينة عريقة من حيث قدمها عبر التاريخ وشهدت مجموعة من الأسماء: بوماريا،* أغادير،**تاغرارت*** ثم تلمسان،[1] كذلك نجد أنها لقبت بمجموعة من الألقاب: مدينة الجدار، جوهرة المغرب، غرناطة إفريقيا، مدينة حب الملوك، مهد التاريخ والحضارة كما حادث قريحة الأدباء والشعراء الذين حلوا بها فنظموا فيها أشعارا وحلوها بأفخم عبارات الحس والجمال[2].

من خلال الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان نستنتج أنها كانت مدينة مهمة في المغرب الأوسط وشهدت توسعات كثيرة وعرفت أسماء وألقاب متعددة بحيث نجد كل فترة لقب أو اسم سميت به المدينة، ومن الفترات المهمة التي شهدتها الفترة المرينية ،كانت مرحلة ازدهار وتطور في شتى المجالات ومن بينها التشييد والبناء وفي الفترة الموالية سنتحدث في بضعة سطور عن من هم بنو مرين وكيف كان دخولهم لمدينة تلمسان.

---

* **بوماريا:** اسم لاتيني ومعناه الحدائق ويعني كذلك بستان الفواكه، ينظر: سيدي محمد النقادي، **التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالاته الاجتماعية**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان ،1991، **ص**17.

** **أغادير**:هي لفظة زيانية معناها الصخرة ذات الانحدار الوعر، ينظر: محمد العربي حرز الله، **تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة**، ط1، دار السبيل، تلمسان، 2001، ص34؛ سيدي محمد النقادي، **المرجع السابق**، ص11 .

*** **تاقرارت:** كلمة أمازيغية تعني في اللهجة الزيانية موضع المحلة أو مكان تخييم الجيش أو المعسكر، ينظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: إحسان عباس، ط3، ج1، نشر دار الثقافة، بيروت ،1983، ص31.

[1]– محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص129.

[2]– براهامي نصر الدين، **تلمسان الذاكرة**، نص: سيدي محمد النقادي، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والتوزيع، وحدة رويبة، الجزائر، 2007، ص09.

المبحث الثاني: المرينيون بتلمسان.

بنومرين كانوا لعبد الواد ملوك من الطبقة الثانية لجبل زناتة*وهم حسب تقسيم ابن خلدون من أعلى قبائل زناتة حسبا وأشرفهم نسبا[1] بل قيل أنهم شرفاء**ويقول جماعة من المؤرخين أنهم شعب من بني واسين ***من بطون زناتة كلها عرب الأصل من مضر يجتمع نسبهم بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم وهم من ولد بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن محمد عدنان،[2]وقد تغير لسانهم العربي بعد أن تحول بر بن قيس إلى أرض أخواله البربر الذين كانوا يسكنون فلسطين ويجاورون العرب في المساكن والمراعي وقد تلقب ولده مادغيس بالأبتر وهو أبو البتر من زناتة،[3]

---

* من قبائل البتر البربرية ويرجع النسابة أصلها إلى شانا أو جانا بن يحي بن مولات بن رماك بن ضري بن زجيك بن مادغيس بن بر، وكانوا عدة فروع إضافة إلى بني مرين منهم بنو عبد الواد مغراوة، توجين، بنو بنقرن، ينظر: ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر،1962، ص 495؛ محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص15-21.

[1] -عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7، دار المعرفة، ص 196-197 .

** شرفاء رفع بعض المؤرخين نسبهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ينظر : الشريف الإدريسي، **وصف إفريقيا الشمالية نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، نشره هنري بيريس، الجزائر،1957، ص61.

*** **بني واسين** هم أبناء واسين ابن يصلين إخوة مغراوة وبني ينفرن، وهذا الفرع من ولده بادين بن محمد إخوة بن توجين وبني مرين، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص ص 114،148 .

[2]- إسماعيل بن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط3، المطبعة الملكية، الرباط، 2003، ص07 .

[3]- علي ابن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الرباط، 1972، ص14 .

و قد عاش بينهم فنطق بلغتهم وتزين بزيهم. [1] لقد عرف بنومرين بحياتهم البسيطة اليدوية، يتميزون بالترحال، معتمدين على الرعي والصيد في البلاد المغربية، وخاصة بواديها كوادي زناتة إلى تلمسان، واستمر هذا الوضع حتّى دخل عبد الحق بن محيو مؤسس دولتهم، لم يكن موطنهم ثابت لنمط حياتهم، وكانوا قبل استيلائهم على ملك المغرب ينتقلون من منطقة الزاب* إفريقية إلى سجلماسة** ويتولى رئاستهم زعماء من قبائلهم يأمرونهم وينهوهم ولا يخضعون لأي سلطنة سواهم،[2]ويرى ابن مرزوق أن القبائل المرينية تملكت مساحات شاسعة من بلاد الجريد إلى المغرب، حيث شمل ملكهم من بلاد الزاب إلى تلمسان.[3] تعاقب على حكم المغرب عدة دول من أبرزها الدولة المرينية التي حكمت ما بين القرن 7 –9هـ/13–15م، حكمت المغرب الأقصى وانتشرت في المغرب الوسط والأدنى[4]

---

[1]– علي ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، حققه: عبد الوهاب منصور، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 1999، ص 365–367 .

* **زاب:** يقع على أطراف الصحراء في اتجاه بلاد الجريد وهو عبارة عن إقليم يتكون من مجموعة من المدن نجد:الطبنة، مسيلة، بسكرة، ينظر: ياقوت الحمري، **معجم البلدان**، ط2، ج3، دار الصادر للطباعة، لبنان، ص125؛ إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص142 – 144 .

** **سجلماسة** تسمى الآن تافلايت وهي مقاطعة ومدينة جنوب المغرب ونجدها مذكورة بكثرة في المصادر التاريخية والجغرافية كونها منطقة عبور ومركز تجاري هام، ينظر: بن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، ترجمة: محمد كمال، ط1، مطبعة المغرب،1977، ص 80 –81 .

[2]– أبو العباس أحمد بن الخالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ط2، ج3، دار الصادر للطباعة، لبنان، ص125 .

[3]–ابن مرزوق الخطيب، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص18 .

[4]– الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط 2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1984، ص253.

قد شنوا حملاتهم على الدولة الزيانية، فشهدت مدينة تلمسان ثلاث حضارات أو فترات مهمة بحيث كانت الجيوش المرينية في كل مرة تصل إلى تلمسان وتحاصرها ولا تستطيع الدخول إليها، فلما توفي السلطان أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق خلفه إبنه وتغلب على بني عبد المؤمن فعندما استقر ملكه قرر غزو تلمسان واحتلال عاصمتهم ،فكان أبو يعقوب يوسف*وجيشه في كل مرة يرجع خائبا يصل إلى تلمسان ولا يستطيع دخولها، وأدرك بأنه لا يمكنه دخولها إلا إذا فرض عليها الحصار وفي الثاني من شهر شعبان سنة 698هـ /1298م بدأ الحصار، فأحاطها السلطان بسياج من الأسوار فتح فيها أبواب ومداخل لمحاربتها وأردفها بخندق عميق، ونصب بها المجانيق والآلات، [1]بينما خرجت جيوش متعددة للإستلاء على بلاد المغرب الأوسط كندرومة وهنين**وبلاد مغراوة ***وبني توجين[2]وحقق السلطان يوسف إلى جانب الانتصارات العسكرية اِنتصارا عمرانيا بتشييد مدينة المنصورة قرب تلمسان ويصف ابن خلدون هذه المدينة التي اتسع عمرانها وقويت مكانتها بقوله"...واستبحر في عمرانها وأسواقها ورحل إليها التجار بالبضائع من الآفاق فكانت إحدى مدائن المغرب... " [3]وأمر السلطان الناس أن يتخذوا الدور والمساكن،

---

*هو الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة ولقب بعدة ألقاب من بينها أمير المسلمين، الناصر لدين الله، ينظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **السلوك لمعرفة الملوك**، القاهرة، مطبعة لجنة الترجمة والنشر،1941، ص 92؛ ابن الأحمر، المصدر السابق، ص61.

1- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 165، 457، 322.

**حصن على مرسى جبل وكثر البساتين وضروب ثمار وبين هذا الحصن وندرومة جبل تاجرة، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص80.

***هي من قبائل زناتة المغربية، تقع في المغرب الأوسط، ينظر: ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، لبنان،1979، ص102.

2- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 386 ؛ ابن خلدون المصدر السابق،ج7، ص195.

3- عبد الرحمن بن خلدون ، المصدر السابق، ج 7، ص 221 .

فابتنوا الدور الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الأنيقة، [1]وظلت تلمسان تعاني من الحصار لمدة طويلة حتى أكل أهلها من الجيف والقطط والفئران، والسلطان المرني يوسف يقول : "...لا ارحل عنهم حتى أقتلهم جوعا... "[2].

استمر الحصار الطويل ثماني سنوات وثلاثة أشهر من عام (698هـ/1298م) إلى عام (706هـ/1306م)، حيث توفي عثمان بن يغمراسن الزياني* ثم توفي السلطان المريني أبو يعقوب يوسف ففك الحصار عن المدينة ورجعت الجيوش المرينية إلى المغرب الأقصى،[3] ثم انشغلت الدولة بعد ذلك بنزاعات على العرش، في سنة 735هـ جاء أبو الحسن المريني** لغزو تلمسان، فهاجم وجدة، ندرومة، هنين، تاسالة، ووهران، ثم حاصر تلمسان عندما لم يستطيع اقتحام أسوارها وأعاد بناء المنصورة وشيد الأبراج قريبة من أسوارها، وابتنى لنفسه قصرا سماه" قصر النصر"، فدام حصار أبو الحسن على تلمسان مدّة ثلاثة سنين وفي 28 من شهر

---

[1]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص209 ؛ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 293.

[2]- ابن الأحمر، روضة النسرين، ص 22 .

* **عثمان** بن يغمراسن بن زيان أبو سعيد من بني عبد الواد صاحب تلمسان في المغرب الأوسط ولد سنة 1241/639 أحرق قرى بجاية واستولى على مازونة، هاجمه السلطان المريني، ينظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق ،ج1، ص 117-121 .

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص385-386 .

أبو الحسن المريني ولد سنة 735 وكان يعرف بالسلطان الأكحل لأن أمه كانت حبشية ومن صفاته أنه كان مولعا بالأدب وعالما ويصاحب العلماء والمفكرين وقام بحصار مدينة تلمسان سنة 735هـ، ينظر: مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، لبنان، ص427-428 ؛ ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 10.

رمضان 737هـ، تمكنت الجيوش المرينية من اختراق الأسوار ودخول المدينة أي بعد سنتين من الحصار وقتل أبو تاشفين الزياني وأولاده[1].

ورغم انتصارات أبو تاشفين وأولاده، فقام أبو الحسن بتوسيع نفوذه وسيطرته فأخذ تونس سنة 748 هـ /1347م، ثم هزم القيروان فعاد إلى المغرب وتخلى عن الحكم لإبنه أبو عنان فارس منتقما من أبي ثابت وأبي سعيد متذرعا برد شفاعته لمغراوة واتخاذها مبرر لغزو تلمسان سنة 752هـ،[2]واعترض أبو ثابت وأخوة أبو سعيد طريق أبو عنان ودار بينهم صراع ونزاع أدى إلى هزيمة بني زيان، فقتل أبو سعيد وقتل أبو ثابت بعد ذلك ببجاية سنة 753هـ، وانتهى الأمر بإستلاء أبي عنان على المغرب الأوسط وتلمسان وتوحيد المغرب سنة 758هـ/1347م، وبقيت تلمسان تابعة لحكم بنومرين مدة سبع سنوات أخرى.[3]

---

[1] – يحي بن خلدون،المصدر السابق، ج 1، ص 219–220 .

[2]– محمد بن الله التنسي، **تاريخ بني زيان لملوك تلمسان**، تحقيق : محمود بوعياد، الجزائر،1985 ، ص 153–154.

[3] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 247–249.

الفصل الثاني: عمارة المآذن

المبحث الأول: تعريف المئذنة

عرف المكان الذي يؤدى منه الآذان باسم المئذنة وأضيفت في وقت لاحق للمسجد، حيث كانت المساجد الأولى لا تتوفر على عنصر المئذنة،[1] لما شرع الآذان كان بلال يؤذن من فوق بيت أم زيد بن ثابت، ونقل عنها أنها قالت كان بيتي أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من أول ما أذن إلى أن بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فكان يؤذن بعد ذلك على ظهر المسجد، وقد رفع له شيء فوق ظهره، فإن أصل بناء المآذن في العمارة الإسلامية كان من هذه الزيادة التي أحدثت على ظهر المسجد، والتي تكون أعلى من مستواه،[2] وقد عرفت المئذنة ثلاثة عبارات وألفاظ تعبر عنها. [3]

1-المئذنة:

لغة هي كلمة مشتقة من الفعل "أذن" بكسر حرف الذال، وأذن بالامر: أباحه وأطلق فعله،[4] وأذن بالصلاة أي أعلم ودعا اليها، وأذن بالشيء إيذانا.[5]

---

[1] – البلاذري، **فتوح البلدان**، تقديم: سمير سرحان، محمد عناني، مكتبة الأسرة، 1999، ص 342؛ ولفرد جوزف دله، **العمارة العربية بمصر**، ترجمة: محمود أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 65.

[2] – محمد بن حمو، **العمران والعمارة من خلال كتب النوازل**، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2011.

[3] – أبو حمو محمد فرغلي، **الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، 1993، ص 31.

[4] – عاصم محمد رزق، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص307.

[5] – ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، مج13 ، دار صادر بيروت، 1989، ص11.

اصطلاحا: هي بناء رأسي مرتفع فوق مستوى بناء المسجد ،كان يرقى اليه المؤذن عند دخول وقت الصلاة ليرتفع صوته بألفاظ الأذان في جهات المئذنة المختلفة، فيدعو المسلمون إلى أداء الصلوات الخمس،[1]مستفيدا من علو بناء المئذنة في إيصال صوته إلى أبعد نقطة ممكنة، فالمئذنة مكان التأذين، والتأذين هو الجهر بالآذان،[2]وفي قوله تعالى:" **وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ**"،[3]وهي الإعلام والإبلاغ للسامعين[4].

وهي مشتقة من كلمة –إذن– ويعني التنبيه ومن الفعل أذن الذي يعني نبه أي أعلن، [5]والآذان إعلام بالشروع في الصلاة[6].

2–الصومعة:

الصومعة من البناء سميت صومعة لتلطيف أعلاها ،وتعني المئذنة وهي موضع أو مكان المؤذن لإلقاء بالآذان، وقال اللحياني: هي المنارة، ويعني بالصومعة[7].

---

[1]–Goulvin (L), **Essai sur l'Architecture Religieuse Musulmane GeneralistesK** ,Paris , 1970, p49

؛عبد الكريم عزوق، **تطور المآذن في الجزائر**، ط2، شركة بن باديس للكتاب، الجزائر، 2011، ص96.

[2]– صالح لمعي، **التراث المعماري الإسلامي في مصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص96 .

[3]– سورة التوبة، الآية 03.

[4]عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 307.

[5]–Merzoug (N. A), **Minarets des Mosquees de Tlemcen**, mémoire pour l'obtesution d'un d'un diplôme de majister en architecture, tlemcen, 2012, p 83.

[6] –محمد بن عبد الله الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تحقيق أبو الوفا مصطفى، ط5، القاهرة، 1999، ص367.

[7] – عبد الله كامل موسى، **المآذن في العمارة المصرية والعالم الإسلامي**، ط1، مج2، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص15.

صمع البناء أي أعلى فيه وجعل له ذروة،[1]وورد في كتاب الله تعالى عز وجل مصطلح الصوامع في قوله: "**وَلَوْلاَ دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لّهُدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**"[2].

وقال المجاهد: المراد صوامع الرهبان،[3]وهي جوهرة بيت النصارى ومنار الراهب الراهب كالصوامع بغير هاء،[4] وكانت الصوامع أقرب الى الأبراج في ضخامة التشييد[5] ،بحيث نجدها نسبة لأبراج المعابد أو أبراج القلاع والحصون، أو أبراج أبراج القلاع والحصون الرومانية [6]. قال سيبويه: الصومعة من الأصمع يعني المحدد الطرق المنظم، وأنشد بعض اشيوخ:

أوصاك ربك بالتقى وأولوا النهي او صوامعه

فاختر لنفسك مسجدا تخلوا به أو صوامعه[7].

---

[1] – سعاد ماهر، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ج1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1971، ص 33.

[2]– سورة الحج الآية 40.

[3]. أبو جعفر بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، ج17، دار الفكر بيروت، 1981، 1981، ص 175.

[4]–محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، ط1، مج5، منشورات دار مكتبة المياه، بيروت، 1306، ص144.

[5]– حسين مؤنس، **المساجد**، دار عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 113

[6]–محمد زكي حسن، **فنون الإسلام**، ط1، مكتبة النهضة، القاهرة، 1946، ص144؛ أحمد فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، دار المعارف، مصر، ص315.

[7]– أبو الفضل بن المنظور، المصدر السابق، ج13، ص208.

وكان العرب يطلقون على اسم الصومعة على أبراج المتعبدين بحيث ندرك أن أبراج كنيسة في دمشق والشام كان يقطنها الرهبان،[1] وقد شاع استخدام أهل المغرب لكلمة صومعة للدلالة على المئذنة، ولا تزال كلمة صومعة سائدة في بلاد المغرب وربما ذلك راجع الى شكلها المربع،[2] وقد استعمل العديد من المؤرخين والجغرافيين كلمتي صومعة ومنارة في آن واحد[3].

3-المنارة:

مشتقة من الفعل أنار أي أشعل وأضاء، وأنار المكان: وضع فيه النور،[4] وكذلك نسبة الى المنار أو الفنار الذي كان تشعل فيه النار،[5] ونستنتج أنها استخدمت كأبراج ترسل الإشارات بواسطة إشعال النار عن تحركات الأعداء، واستعملت المنارة كذلك لتهدي بها السفن القادمة إلى الشاطئ من خلال ضوء وشعاع النار،[6] وعند تفسير لفظة المنارة نجد ثلاثة ثلاثة

---

[1] – صالح بن قربة، **المئذنة المغربية الأندلسية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص9؛ محمد السيد محمد أبو رحاب، **العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين**، ط1، دار القاهرة، 2008، ص 449.

[2] – عبد القادر الريحاوي، **العمارة العربية الإسلامية، خصائصها وأثرها في سوريا**، منشورات وزارة الثقافة والإنشاد القومي، دمشق، 1979، ص 56؛ بن بلة خيرة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دوله في الأثار الإسلامية، الجزائر العاصمة، 2007 – 2008، ص 277.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، **المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ** الفتح العربي حتى **نهاية الفتح العثماني**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 5.

[4] – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 06.

[5] – ثروت عكاشة، **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق بيروت، 1994، ص 121.

[6] – عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 307.

مظاهر لاستعمالها: المهرجانات الدينية في العمارة و اللغة وسميت كذلك بالمنارة لمشابهتها أبراج الفنارات[1].

والمنارة في الأصل المنورة قلبت الواو ألفا لتحريكها، وانفتاح ما قبلها، وهي موضع النور والمنارة الشمعة ذات السراج، وقال الشاعر :

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسي راهب متبتل

والمنارة هي المسرجة ويحتمل أن يراد بها صومعة الراهب لأنه يوقد في أعلاه النار.[2]

وكذلك أطلقا لفظ المنارة على المآذن بحيث كانت تضاء بالأنوار عند الغروب في رمضان وتضل مضاءة حتى طلوع الفجر ثم تطفأ ببدأ يوم جديد من أيام الصيام[3].

ونستنتج في الأخير أن عنصر المئذنة أخذت مفاهيم مختلفة وأسماء وألفاظ متعددة، وكانت المآذن تشيد إما بجوار المسجد، أو مع تكوينه.

---

[1]– صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 09.

[2]– طرشاوي بلحاج، **المآذن الزيانية والمرينية في تلمسان**، مذكرة لنيل الشهادة الماجستير، شعبة الفنون الشعبية، تلمسان، 2002، ص 35.

[3]– يحيى وزيري ، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، ط1، الكتاب الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص36.

المبحث الثاني : نشأة المآذن

لم يعرف المسجد النبوي عنصر المئذنة في بادئ الأمر كما ذكرنا سابقا لكن ظهر هذا العنصر المعماري لإبلاغ و إسماع الناس الآذان، ووجدت المآذن خلال العصر الأموي، ثم تطورت وشاعت في العصور الأخرى، ثم أصبحت المآذن ولا تزال تبنى على أنها عنصر معماري لا يتجزأ من المسجد، ونستخلص أن المآذن ظهرت في المشرق الإسلامي ثم انتقلت إلى المغرب، حيث نجد مئذنة جامع القيروان* من المآذن التي لا تزال تحافظ على خصائصها المعمارية وهي بدورها مقتبسة من الأبراج السورية المربعة وإن كانت تشبهها في طوابقها الثلاثة وتراجع جدرانها إلى الداخل كلما ارتفعت، وتعد مئذنة القيروان(أنظر صورة 1) أول المآذن في المغرب الإسلامي ثم أصبحت نموذجا احتذته المآذن اللاحقة في المغرب والأندلس، فعلى نمطها أقيمت الصومعة الأولى لجامع قرطبة التي أسسها الأمير هشام وكانت مربعة القاعدة وفقا لأساسها الذي ما يزال واضحا في الوقت الحاضر بصحن الجامع،[1] وتقوم مئذنة القيروان في منتصف الضلع المستطيل الشمالي ولكن لا تقع في محوره وهي عبارة عن مربع طول كل ضلع من عشر أمتار ونصف،[2] وشيدت هذه المئذنة من طرف عقبة بن نافع في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان حينما تولى فتح شمال افريقيا سنة 50هـ،[3]عندما شيد أول مدينة

---

* القيروان: لفظ فارسي دخيل في العربية، ومعناه محط الجيش ومناخ القافلة وموضع اجتماع الناس، ينظر: عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، ترجمة: مجموعة من المحققين، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص45.

[1]- عبد الكريم عزوق، المرجع السابق ص23.

[2]- أحمد فكري ، **مساجد القيروان**، مطبعة المعارف، مكتبة مصر، مصر، 1936، ص 111.

[3]- محمد محمد الزيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1 ، دار المنار للمطبعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988، ص84.

إسلامية وبنى أول مسجد جامع بها ويقول: " وقد رأيت في ذلك أن أبني هنا مدينة للمسلمين تكون عمادا لهم في أمورهم وملاذا يصيرون إليه،[1] ثم تليها مئذنة جامع صفاقس التي أخذت صورتها أصلا من مئذنة جامع القيروان، ولقد استمر تأثيرها على جميع المآذن في المغرب حتى بداية العصر العثماني حيث بدأ ظهور أنماط جديدة،[2] فهناك من يرى أن منار الإسكندرية له تأثير كبير في نظام تشييد المآذن في المغرب والأندلس سواء من حيث الطابع العام او من حيث النظام الداخلي[3].

[1]– نجوى عثمان، **مساجد القيروان**، ط1، دار عكرمة، سوريا، 2000، ص13

[2]– عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 27

[3]– السيد عبد العزيز سالم، **التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب الإسلامي في مجال العمارة والزخرفة**، القاهرة، 1989، ص16.

المبحث الثالث : طراز المآذن في المغرب الإسلامي:

لقد بنى المسلمون المآذن وفقا لأحكام الدين وضرورة الدعوة إلى الصلاة ،ويختلف شكل المئذنة باختلاف المناطق التي تقام فيها، [1]نجد في المغرب شكل أو أسلوب التخطيط المربع، ولم تنتشر المآذن ذات الشكل الأسطواني أو المستدير واقتصر ظهورها على المشرق الإسلامي فقط[2].

اتخذت المآذن الإسلامية في بداية ظهورها شكلا مربعا، متأثرة في ذلك بأبراج المعبد الوثني في دمشق، كما ذهب إليه أغلب دارسي الفن وخاصة المستشرقين منهم، ولعل العرب اتخذوا المآذن المربعة لبساطتها في البناء والشكل بحيث أن العرب الفاتحين كانوا يميلون إلى البساطة والزهد في كل أمورهم[3]. (أنظر صورة: 2، 3، 4).

فمآذن المغرب الإسلامي قد حافظت بصورة عامة على هيئة مئذنة جامع عقبة في القيروان، فحافظت دائما على هيئة الأبراج وهي على شكل بدن* ضخم يقوم عند منتصف جدار الصحن، وقد يرتفع هذا البدن في هيئة مستطيل ضخم يصل ارتفاعه إلى ما يزيد على عشرون مترا أحيانا، ويبنى داخل هذا البدن بدن

---

[1]– ثروت عكاشة المرجع السابق، ص126

[2]– أحمد صالح، محمد حمزة، **تاريخ العمارة الإسلامية في مصر**، مصر، 2013، ص 61؛ صالح بن قربة، المرجع السابق، ص27

[3]– صالح أحمد الشامي، **الفن الإسلامي التزام وابتداع**، ط1، دمشق، 1990، ص 304؛ طرشاوي بلحاج، المرجع السابق ، ص 27 –28

*البدن: تعددت أشكاله فمنه المربع في سوريا وبلاد المغرب والأندلس والحلزوني أو المثمن وقد يكون اسطواني كمآذن تركيا، ينظر: محمد الطيب عقاب، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص90.

آخر أصغر منه، ويكون السلم* أو المصعد من البدنين حتى إذا وصلنا إلى الشرفة الأولى ارتفع البدن الداخلي وحده بجدارين واحد منهما داخل الآخر، يحصران بينهما السلم حتى الشرافة الثانية ثم يرتفع الجدار الداخلي وحده حتى تصل المئذنة إلى أقصى ارتفاعها، ونظرا للارتفاع الشاهق للبدن الأصلي فإنهم كانوا يقسمونه في العادة إلى أدوار، ينتهي كل دور بمائدة تدور مع البناء وتفتح فيها النوافذ، ثم يعود السلم أو المصعد إلى الارتفاع مرة أخرى وهكذا[1].

ومن حيث مواد البناء في المآذن المغربية الإسلامية فقد شاع استعمال مادة الآجر[2] وسنتطرق إليها فيما يلي.

* السلم: يرتقي منه المؤذن من أجل الآذان يكون داخليا في المغرب الإسلامي، ينظر: عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 150.

[1]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 119.

[2] – عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 20.

الفصل الثالث: دراسة وصفية تحليلية للمآذن المرينية بتلمسان .

المبحث الأول: مئذنة المنصورة.

لقد بُنِيَ جامع المنصورة (الشكل1) في موقع اِستراتيجي بالنسبة للمدينة فهو يقع على هضبة صلبة من الصخور الكلسية ولا يبعد عن الباب الغربي لسور المدينة إلا ببضعة مئات من الأمتار،[1] وكما ذكرنا سابقا أن السلطان المريني أبو يعقوب يوسف قرر فرض حصار على مدينة تلمسان ليتمكن من أخذها من بني زيان وبنى بجوارها مدينة المنصورة بحيث تطورت مدينة و ازدهرت وأصبح يقصدها التجار من جميع بقاع العالم، يقول إبن خلدون "...واختط بمكان فسطاط المعسكر قصرا لسكناه، واتخذ به مسجدا لمصلاه وأدار عليها السور،...وأمر بإتخاذ الحمامات، و المارستان، وإبتنى مسجدا جامعًا، وشيد له مئذنة رفيعة، فكان من أحفل مساجد الأمصار وأعظمها، وسماها المنصورة، واستحر عمرانها ونفقت أسوارها..."،[2] ولم يتبق من هذا الجامع إلا الجدار المبني من الطوب المدكوك وجزء من المئذنة الشامخة التي لا تزال قائمة،[3] وهذه المئذنة تشبه المآذن الموحدية، وسنتطرق في هذا المبحث لأهم الأجزاء التي تتكون منها هذه المئذنة، في بادئ الأمر سنتحدث عن الوصف المعماري حيث نبرز الشكل العام للمئذنة ثم نتطرق إلى الوصف الزخرفي أو الفني مبرزين أهم العناصر الزخرفية التي زينتها.

الوصف المعماري:(أنظر صورة 10)

مئذنة المنصورة من بين المآذن التي تشهد على رقي وتطور العمارة

[1]– Berque, **L'Algérie Terre D'Art Et D'histoire**, Alger,1937, p186.

[2]– عبد الرحمن بن خلدون، **المرجع السابق**، ج7، ص292 – 293.

[3]–Georges **M**arcais, **L'Architecture Musulmane D'occident (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, sicile),** Paris, 1954, p273.

الإسلامية في المغرب ككل، فهي أعلى مئذنة في الجزائر وثالث مئذنة في المغرب الإسلامي بعد الكتبية بمراكش(أنظر صورة 5) ومئذنة حسان بالرباط.[1]

بنيت مئذنة المنصورة بمادة الحجارة والآجر، حيث اتخذت المئذنة شكل مربع طول ضلعها 10 م، ويصل ارتفاعها الكلي إلى45 م، كانت تتكون من بدنين، البدن الرئيسي وبدن آخر وهو الجوسق* lantenant وقد انهار هذا الأخير ولم يبق منه شيء،[2] وكذلك نلاحظ اِنهيار كلي للواجهة الجنوبية ولم يبق إلى جزء من الواجهتان الشرقية والغربية وأما الواجهة الشمالية الرئيسية فهي لا تزال تحافظ على جل زخارفها، بحيث ترتفع في وسط الواجهة الشمالية للمسجد مقابلة للمحراب وتنتصب فوق المدخل الرئيسي للمسجد وعرض المدخل2,58 م والذي يؤدي إلى صحن الجامع عبر رواق مستطيل الشكل طوله يزيد عن 10م(أنظر: الشكل 4)، ويعلو الباب عقد متجاوز نصف دائري Arc en plein cintre ،[3](أنظر: صورة 11) وتتكون المئذنة من الداخل على نواة مركزية مجوفة يبلغ طول ضلعها 51, 2م،[4] (أنظر: صورة 12) ويحيطها سور سمكه حوالي 1م، مكونة من سبعة غرف متتالية فوق بعضها البعض وهذا ما لاحظته في المعاينة الميدانية بوضوح الفتحات الكثيرة والمتعددة تظهر إما على شكل مزاغل أو نوافذ مختلفة الأشكال(أنظر: صورة 13)، وطريقة أو كيفية الإرتقاء و الصعود إلى الأعلى كانت تتم عن طريق صاعد يضيق بإتجاه الأعلى بحيث يسير فيه شخص أو اِثنان فوق دابتهما وهذا ما ذكره اِبن مرزوق

---

[1]–عفيف البهنسي، **موسوعة التراث المعماري**، ج2، دمشق، ص546.

* –الجوسق هو غرفة المؤذن، ينظر: عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص69.

[2]– عبد الكريم عزوق، **القباب و المآذن في العمارة الإسلامية**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1996 ، ص64.

[3] – صالح بن قربة، المرجع السابق، ص126.

[4]– Rachid Bourouiba, **L'Art Religieux musulmane en Algérie**, 2ED,Sned, Alger,1983,p296.

حيث قال"...ولا شك أن صومعته لا تلحق بها صومعة في مشارق الأرض ومغاربها صعدتها غير مرة مع الأمير أي على الناصر، وهو رحمة الله عليه على فرسه وأنا على بغلتي من أسفلها إلى أعلاها ... وكانت على الباب الجوفي منه ولها ممران، يطلع فيهما إلى أعلاها..."[1].

ويلتف الطريق الصاعد بقنوات متقاطعة مثل ما كان عليه الأمر في مئذنة حسان ولاخيرالدا حيث استعمل المعماري الموحدي فكرة الطريق الصاعد Rampe لأنها تلائم الأبعاد الهامة التي اتخذتها المآذن والمنارات الموحدية لأنها تساعد إلى الإرتقاء إليها دون تعذر، ومن العناصر التي تكونت منها مئذنة المنصورة نجد الجوسق و هذا الأخير كانت تعلوه قبيبة تتوج بسفود من حديد –épide faitage– في أعلاه ثلاث تفافيح وربما كان يتوجها هلال وقد ذكر اِبن مرزوق أن المئذنة كانت تعلوها تفافيح باهضة الثمن :"... ورأيت العمود الذي يركب فيه التفافيح وهو من حديد يشبه أن يكون صاريًا*..."[2].

2- الوصف الزخرفي:

تعد مئذنة من الجانب الزخرفي والفني من أروع النماذج الشاهدة على مهارة الفنان المعماري المغربي، وبما أنه لم يتبقى من واجهات إلا الواجهة الشمالية وجزء من الواجهتين الشرقية و الغربية سنتطرق إلى دراسة الزخارف الواضحة التي لا تزال قائمة، سنتحدث أولا عن الواجهة الرئيسية وهذه الأخيرة من أثرى الواجهات زخرفة بحيث نلمس تعدد وتنوع زخارفها على طول ارتفاع المئذنة.

---

[1] – اِبن مرزوق محمد التلمساني، المصدر السابق، ص402. .

[*] **الصاري** جمعها صوار وصاري السفينة يعني الخشبة المعترضة في وسطها، وفي حديث اِبن زبير وبناء البيت: فأمر بصوار فنصبت حول الكعبة، والصاري هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها قائما ويكون عليه الشراع، ينظر: اِبن منظور، المصدر السابق، ج14، ص460.

[2] –اِبن مرزوق، المصدر السابق، ص403.

أ-زخرفة البوابة (المدخل):

تشتغل هذه البوابة قاعدة المئذنة واجهتها عبارة عن مساحة مستطيلة ارتفاعها 7,35م وعرضها 7م ونجدها غائرة عن سطح المئذنة بحوالي 7سم، ويتم الدخول إليها عن طريق باب يعلوه عقد متجاوز نصف دائري يرتكز على عمودين من الرخام يتوجان بتيجان من نفس المادة، وينقسم هذا التاج بدوره إلى جزءين، الجزء السفلي نجده يتكون بزخارف هندسية الشكل وكذلك شكل الشرفة التي بنيت أعلى المآذن، أما الجزء الأعلى فنجد التناظر في الزخارف كلها نباتية، نجد المراوح النخيلية المزدوجة وكذلك المراوح النخيلية الملساء البسيطة (صورة 14، الشكل9)، ويعلو هذا العقد عقد آخر نصف دائري، نصف قطره 65, 1م وهو بارز حوالي 4 سم، مزين بعقدين مفصصين، العقد أو القوس الأول مكون من ظفيرتين متشابكتين، شكل الفصوص دائرية تتناوب مع فصوص منكسرة أو ذات رأس مدبب، والمساحة الفارغة الموجودة بين الظفيرتين تحتوي على قطع من الزليج لونه أخضر، ويعلو هذا العقد، عقد ثان يتكون من فصوص كبيرة ثلاثية الفصوص، تتشابك وتتقاطع فيما بينها، بحيث تكون أشكال لوزية محصورة بينهما ومطعمة بقطع من الزليج لونها أزرق غامق مائل إلى اللون الأسود ونجد كذلك عقد نصف دائري آخر تتكون فتحته من فصوص ثلاثية(أنظر: صورة 15، الشكل 10)، أما حنيتين البوابة أو ما يعرف بالبنيقتين(أنظر: صورة 16، الشكل 11) فهي تتكون من زخارف نباتية محفورة في الحجر، وخلفية أو أرضية هذه الزخارف عبارة عن سيقان وأغصان رقيقة تلتف بشكل دوائر وتتفرع منها مراوح نخيلية ملساء وبسيطة وأخرى مراوح مزدوجة والمراوح الكبيرة تتميز بالتوازن في اِلتواء فصوصها ونجد كذلك زهيرات ملساء متنوعة، وهذه الأشكال من مراوح وزهيرات لا تشبه المراوح أو الزهيرات المستعملة في الزخرفة على مادة الجص، وإنما تشبه تلك المستعملة على الفسيفساء في بوابة مسجد سيدي أبي مدين بالعباد(أنظر: صورة 7) و المنقوشة على الحجارة في عقد بوابة شالة (أنظر:

صورة 8)، ويبرز في كل من ركني العقد محارة بارزة مفصصة إلى إحدى عشر جزء وهي في غاية الدقة والجمال (أنظر: صورة 17، الشكل12) ويدور بهذه العقود المزخرفة إطار عرضه 0,38 م، نقشت عليه زخارف كتابية وهي منقوشة بالخط النسخي المغربي الأندلسي، جاءت كالتالي "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المقدس المرحوم أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق رحمه الله."[1]

ومن خلال دراستنا لهذه البوابة نستنتج أن المرينيون تأثروا كثيرا بالعمارة الموحدية بحيث نجد بوابة المئذنة تشبه كثيرا بوابة رباط قصبة أودية التي تعود إلى العهد الموحدي، ويعلو البوابة بائكة تتألف من سبعة عقود مقرنصة صغيرة وكبيرة بالتناوب ترتكز على ثمانية أعمدة رخامية صغيرة الحجم ونجدها محصورة بين كتفين لم يبق إلا الكتف الأيمن أما الذي يقع في الجهة اليسرى فقد دُمِر، ومئذنة المنصورة هي الوحيدة التي تتضمن بائكة مقرنصة وهذا ما ميزها عن باقي المآذن(أنظر: صورة 18).

ب- زخرفة البدن الرئيسي للمئذنة:

ينقسم بدن المئذنة إلى ثلاثة إطارات أو حشوات متتالية، تقع الحشوة الأولى مباشرة فوق البائكة ذات العقود المقرنصة، وهي شبه مربعة، تتضمن زخارفها على عقد مشرشف كبير Arc à lambrequin ، ذي سبعة رؤوس، يتضمن عقد صغير مشابه له بثلاثة رؤوس يرتكز على عمودين رخاميين، حيث تتوسطه نافذة مستطيلة الشكل ، ونجد في أركان الإطار فتحتين مستطيلتين الشكل (أنظر: صورة 19، الشكل13).

---

[1] -**C**herl Broslard, L**es Insriptions Arabes de Tlemcen Mansouria in revue Africaine**,3 juin 1859,p335

ينظر: عربي بوخالفة، **شواهد الاحسان عن مآثر المحروسة تلمسان**، تلمسان، ص218.

أما الحشوة الثانية هي بنفس عرض السابقة لكن أطول منها، تكسوها شبكة من المعينات الهندسية التي تشكل الزخرفة الرئيسية لهذه المئذنة ولا نجد هذا النوع من المعينات الفريدة من نوعها في أية مئذنة أخرى سواء مرينية أو زيانية، تتكون هذه الحشوة من نافذتين يعلوها عقد نصف دائري، كما نلاحظ حشوتين مستطيلتي الشكل مزينة بعقدين فوق بعضهما البعض وعلى جانبيها عقدين مفصصين يرتكزان على عمودين تعلوهما شبكة من المعينات الهندسية التي تتشكل من ظفيرتين، الأولى ذات فصوص دائرية تتناوب مع فصوص منكسرة، والظفيرة الثانية ذات فصوص دائرية فقط، يكسو سطح هذه المعينات قطع زليج بنية وزرقاء اللون ووضعت بالتناوب، كما استعملت قطع زليج خضراء لتطعيم الفراغات، حيث نلاحظ تصميم زخارف هذه الحشوة يشبه كثيرا مئذنة لاخيرالدا بإشبيلية (أنظر: صورة 20).

أما الحشوة الثالثة التي تتوج بدن المئذنة، تتمثل في إفريز من العقود الصماء شبه مئذنة الجامع الكبير بتلمسان وهي عبارة عن خمسة عقود مفصصة كل عقد يضم سبعة فصوص وترتكز هذه العقود على ستة أعمدة رخامية، والعقد الأوسط يتضمن فتحة كبيرة مستطيلة الشكل، بينما العقود الجانبية تتضمن فتحات صغيرة مستطيلة في قسمها العلوي(أنظر: صورة 21، الشكل 14).

ج-**زخرفة الواجهتان الجانبيتان الشرقية و الغربية للمئذنة:**(أنظر: صورة 23،22)

لم يتبق من هاتين الواجهتين سوى النصف الطولي الملاصق للواجهة الشمالية، حيث نجد الجانب السفلي للواجهتين المقابل تماما مع البوابة على الواجهة الشمالية، خال من الزخرفة ومزين بثلاثة عقود في جزئه العلوي، ونجد عقدين مفصصين ويعلو كل منهما شبكة من المعينات ، أما بقية زخرفة الواجهتين فلاحظت مطابقة للواجهة الشمالية، لا من حيث ترتيب زخارفها ولا من حيث العناصر الزخرفية المستعملة، فالحشوة الأولى التي تزين هاتين الواجهتين تقع في مستوى واحد مع الحشوة الأولى في الواجهة الرئيسية الشمالية ومماثلة لها، أما الحشوة الثانية

فلاحظ إطار ضيق يتضمن شبكة معينات ترتكز على عقدين مفصصين ومنكسرين، ويكسو سطح هذه المعينات الزليج، ونلاحظ أن النوافذ صماء يعلوها عقد نصف دائري لا يُشبه الذي يشبه يوجد بالجهة الشمالية، أما الحشوة الأخيرة فهي تتضمن ثلاث عقود صماء .

تعد مئذنة المنصورة من أروع وأتقن نماذج الفن الإسلامي حيث اِلتمسنا تنوعا كبيرا في زخارفها سواء نباتية، هندسية وحتى الزخرفة الكتابية مع إضافة عنصر البوابة التي تعد تحفة فنية في حد ذاتها في تقسيم عقودها وتنفيذ زخارفها المتوازن، فمئذنة المنصورة اِمتداد للمآذن الموحدية في ضخامتها وفي عمارتها، لكن اِتسمت على مجموعة من الخصائص التي جعلها تتميز عن باقي المآذن سواء مرينية أو مآذن أخرى.

المبحث الثاني: مئذنة مسجد سيدي بومدين.

تعتبر مئذنة سيدي بومدين ثاني مئذنة شيدها المرينيون في تلمسان ومسجد سيدي أبي مدين بني بأمر من السلطان أبي الحسن المريني سنة 739هـ-1338 م، (أنظر: الشكل 2) يبعد المسجد عن مدينة تلمسان بـ1كلم، بني في منطقة العباد* ويقع ضمن المركب المعماري، ويتكون هذا الأخير من قصر، حمام، ميضأة، ضريح الشيخ سيدي بومدين،** إضافة إلى المدرسة الخلدونية.[1]

---

* **العباد** تقع هذه القرية الصغيرة على السفح الشمالي لجبل مفروش، وكثيرا ما يطلق عليها "سيدي بومدين" والعباد في اللهجة المغربية هو جمع العابد ويعني الرجل الزاهد، ينظر: مبارك بوطارن، العمائر الدينية في المغرب الإسلامي، مؤسسة كنون الحكمة، الجزائر، ص197.

** هو شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي، من أحواز إشبيلية، توفي سنة594، ودفن بتلمسان، ينظر: اِبن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص108-113.

[1] - يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الإسلامي**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 116.

1- الوصف المعماري:

تقع المئذنة في الركن الشمالي الغربي للمسجد، على امتداد البلاطة الأخيرة فهي عبارة عن برج قاعدته ذات تخطيط مربع وهي تشبه المآذن الزيانية، تتكون المئذنة من قسمين رئيسيين، الأول هو البرج الرئيسي والثاني الجوسق، ويقدر ارتفاع المئذنة الكلي بحوالي27,26، وعرض قاعدتها من الخارج 4,41 م(أنظر:الشكل 5-6)، والمواد التي بنيت بها نجد مادة الآجر والملاط للتلحيم ومادة الآجر نجد هذا الأخير فى زخرفة العقود.

أ- البرج الرئيسي: يقدر ارتفاع هذا البرج ب: 23,89 م، ويلج المؤذن إلى الداخل عبر باب خشبي يقدر عرضه ب 86 سم(أنظر: صورة25)، يعلوه تسقيف من عوارض خشبية مستقيمة ويفتح على جهة اليسار، أما الجهة اليمنى فنجد السلم الذي نرتقي به إلى أعلى المئذنة، فأوّل سلم يتكون من درجتين، الأولى عرضها 34 سم، وطولها 75سم، وارتفاعها 18سم، أما الدرجة الثانية عرضها 72سم وطولها 75سم، ثم بقية السلالم تتكون من ستة درجات، والسلم يحيط بنواة مركزية يبلغ عرض كل من أضلاعها 1,69 م، ويغطي هذه السلالم قبو متقاطع(أنظر: صورة 26) في كل جهة منحدرة للسلم وقبو نصف أسطواني ونجد أغلبها بالتناوب، ونلاحظ كذلك فتحات في جدار البدن منها فتحات صغيرة تأخذ شكل مزاغل واسعة من الداخل وضيقة من الخارج وبعضها فتحات أو نوافذ مستطيلة الشكل(أنظر: صورة 27) وهناك فتحة واسعة مستطيلة الشكل لها باب من الحديد نلج من خلاله إلى سطح المسجد،(أنظر: صورة 28) ومن هنا أخذنا صور واضحة لزخارف المئذنة، فتتكون دورة السلم الأخير من ثمانية درجات ويقابلها يمينا غرفة مستطيلة تشبه كثيرا الغرفة التي تقع خلف مدخل المئذنة.

ب- الجوسق: نخرج إلى سطح المئذنة عبر باب معقود عرضه 84 سم ينفتح مباشرة بالجدران المحيطة بالجوسق، الذي يعلوه مجموعة من الشرفات*مسننة كل ضلع يتكون من أربعة شرفات وأربعة شرفات كل شرفة تقع في زاوية من زوايا المئذنة، ومجموعها عشرون شرفة ، ويبلغ ارتفاعها 56 سم، وسمك جدار الشرفة 31 سم، أما الفراغ بين الشرفة والأخرى يقدر ب 24 سم، نستنتج من خلال الملاحظة الميدانية أن الشرفة في المآذن المرينية تأخذ شكل مسنن، أما في المآذن الزيانية فتأخذ شكل زاوية قائمة (أنظر: صورة 24).

1- الوصف الزخرفي:

أ- البرج الرئيسي: لاحظت من خلال العمل الميداني أن الزخارف التي تكسو الواجهات الأربعة للمئذنة بالنسبة لشبكة المعينات فهي تحتل الجزء الأكبر من طول المئذنة ما يعادل نصفها حسب تقديري، يقول ابن مرزوق: "...والصومعة كذلك في غاية من الحسن والإتقان، كل جهة من جهاتها الأربع تخالف الأخرى في النوع والإحكام وذُهِبَتْ تفافيح جامورها بثلاثمائة وسبعين دينارًا ذهبًا..."[1]

بالنسبة لزخرفة الواجهتين الشمالية والجنوبية فنجدهما تقريبا متشابهتين، فالواجهة الشمالية للمئذنة بما أنها تشرف على الصحن فهي الواجهة الوحيدة التي تتضمن حشوة واحدة فقط فالجزء السفلي منها يتضمن قاعدة المدخل، فتتخذ هذه اللوحة شكل مستطيل يتضمن شبكة من المعينات وهي عبارة عن صفوف من المعينات، نجدها بالتناوب، صف يتكون من معينين والصف

*- الشرفة: هي الوحدة الزخرفية التي تتوج المبنى وتبنى من الطوب أو الحجر، ينظر: عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 689.

[1]- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 19.

الذي يعلوه من ثلاثة معينات، فنجد المعين ذو كتفين ويعرف كذلك بعقد ذو رأسين، وفي أسفل كل معين نلاحظ وجود زهيرات تتكون من ثلاثة فصوص مزينة بأربعة من قطع الزليج، القطعة العليا تتخذ شكل بيضوي باللون الأخضر(أنظر: صورة 29، الشكل 15)، أما الجانبيتين عبارة عن دائرتين باللون الأسود والسفلى ذات شكل مخروطي، أما الواجهة الجنوبية تتضمن حشوة مستطيلة الشكل، فنلاحظ بائكة من ثلاثة عقود ذات فصوص وتتوج بشبكة من المعينات نفس التي رأيناها في الواجهة الشمالية بالتناوب، صف يتضمن ثلاث معينات والآخر صف يتضمن معين فهذا الأخير شكله فص نصف دائري، ونلاحظ كذلك أن الواجهة مطعمة بالفسيفساء، وأسفل هذه الحشوة نجد عقد ذي فصوص داخل العقد المتجاوز، الذي يتناوب بدوره مع عقد ذي فص منكسر والمساحة بين الحافة والعقدين توزع وتزخرف بشبكة من المعينات مكونة من صف واحد فقط، ونجد مثل هذه الزخرفة في الكتبية عند الموحدين، ويتوسط هذه العقود إطار مربع يتضمن زخرفة كتابية جاءت كالتالي: "بركة محمد" ونقشت بالخط الكوفي.

أما بالنسبة للواجهة الشرقية فحشوة شبكة المعينات قسمت إلى ثلاثة حشوات وإطارات مستطيلة عمودية، فالحشوتان الجانبيتان زخرفت كل واحدة بعقد ذو كتف واحد ويعلوه شبكة من المعينات تنتهي بعقد ذو رأس، أما الحشوة الوسطى مزينة في أعلاها بفتحة تتخذ شكل حنية محراب، وكذلك نلاحظ شكل إطار مستطيل يعلو عقد نصف دائري متجاوز وصف من المعينات صغيرة الحجم عمودية(أنظر: صورة 31، الشكل16،17)، أما الواجهة الغربية زينت بإطار مستطيل يتكون من بائكة بثلاثة عقود تنتهي بفص نصف دائري، أما شبكة المعينات تختلف نوعا ما عن الواجهة الشرقية من حيث عدد المعينات في الصف الواحد، نلاحظها تتناوب بأربعة معينات

ثم التي تعلوها بثلاثة معينات وأسفل هذه الحشوة نجد إطار مربع يتضمن عقد مفصص يتكون من إحدى عشر فص منخرط بدوره في عقد مفصص متجاوز يتناوب مع عقود مفصصة على شكل عقد منكسر، داخل العقد الصغير يتضمن نافذة يعلوها عقد منكسر(أنظر: صورة 32، الشكل 18)، ونلاحظ أن فتحات ونوافذ مئذنة سيدي بومدين موزعة في شبكة المعينات حيث نجد فتحتان في الجزء الشمالي من الجهة الغربية ونافذة يسار الجهة الجنوبية، ونلاحظ كذلك الفتحتان في الواجهة الشرقية والجنوبية أكبر الفتحات وهناك فتحات صغيرة وضيقة تشبه الفتحات التي توجد في المآذن الزيانية.

يعلو شبكة المعينات إطار زخرفي من الفسيفساء ويمكن رؤيته من مسافة بعيدة إن شكله وألوانه تلفت الناظر، وقد زخرفت هذه اللوحة بظفيرتين تتخذ شكل هندسي تمثل تقاطع خطوط مستقيمة، ونجد ألوانها تتمثل في الأبيض والأسود، وتتكون هذه الحشوة من زهيرات من فسيفساء الخزف كل زهرة تحتوي على أربعة وعشرون فرعا وكل واجهة زخرفت بثلاثة زهيرات كاملة وتتفرع منها خطوط بيضاء التي تؤطر المساحات الملونة بالأسود، ويتلاقى فيها اللون الأخضر والأصفر ونلاحظ في الأخير أنها تكون نجمة ذات أربعة وعشرون رأس ونجد هذه الزخرفة أخذها المرينيون عن الموحدين(الشكل 19).

أما الشرفات فهي تتوج المئذنة وهي من العناصر المعمارية وعناصرها الزخرفية تضفي عليها جمال وتزينها، فإن السطح العلوي يحاط بسور صغير تعلوها شرفات فزخرفت هذه الأخيرة من الفسيفساء ونجد يشكل مثلث تتوسطه زهرة من تسعة بتلات ذات رأس وتتفرع عنها أشكال هندسية سداسية الأضلاع ثم نجد نجوم ذات خمسة رؤوس(أنظر: الشكل20).

ب- زخرفة الجوسق: (الشكل 21).

يشهد جوسق مئذنة سيدي بومدين زخارف كثيرة ومتعددة، ففي الواجهة الشمالية والجنوبية من الجوسق تنتهي في الأعلى بعقد ذو كتف واحد وتتكئ هذه المعينات على عقد زخرفت مساحته بزخارف نباتية بفسيفساء خزفية تمثلت في فروع وسيقان نباتية، تفرعت عنها مراوح نخيلية ملساء ومزدوجة وتوجت ببرعم نباتي، ونلاحظ من أسس وقواعد الزخرفة التناظر والتكرار في هذه الحشوات وكذلك التشعب المتوازن للعناصر الزخرفية(أنظر: الشكل22)، أما الواجهة الغربية والشرقية فنجد عقد ذو كتفين، أما الواجهة الشرقية يوجد بها باب الجوسق ويعلوها حشوة المعينات تتكون من صفوف وزخرفت هذه المعينات بفسيفساء الخزف وتمثلت زخارفها في تناظر مروحتين مزدوجتين باللون الأسود وقطع من الفسيفساء بيضاء اللون بحيث شكلت لنا برعم نباتي في غاية الإتقان والدقة وهذه الحشوة المستطيلة مؤطرة بظفيرة ذات أشكال وخطوط مستقيمة ويليها شريط عريض يتضمن زخارف هندسية متنوعة فهي عبارة عن مساحة مربعة تتوسطها نجمة ذات 12 رأس وتتفرع منها خطوط مستقيمة بيضاء وتشكل أشكال سداسية الأضلاع ونلاحظ في أطرافها نجمة ثمانية الرؤوسوهذه المساحة المربعة نجدها تتكرر على كل إطار العريض للجوسق(أنظر:الشكل 23) ويعلوه قبيبة نصف كروية وتتوج بثلاثة تفافيح من البرونز.

المبحث الثالث: مئذنة مسجد سيدي الحلوي.

شيد مسجد سيدي الحلوي سنة 754هـ/1353م، في عهد السلطان المريني أبو عنان فارس(أنظر: الشكل 3)، تنص على ذلك التي تعلو واجهة المدخل الرئيسي للمسجد، جاءت كالتالي: "الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك

السلطان أبي عثمان اِبن مولانا أبي يوسف يعقوب اِبن عبد الحق أيد الله نصره عام أربع وخمسين وسبع مائة "، وقد بني هذا المسجد تخليدًا للولي الصالح سيدي الحلوي*، ونجد ذلك واضحا في النقش الكتابي على تاجي عمودي عقد محراب المسجد ولم نتمكن من خلال المعاينة الميدانية قراءة الكتابة وذلك راجع لتشققها وتلفها وأخذنا نصها من المراجع وجاءت كالتالي:

– التاج الأيمن: أمر ببناء هذا الجامع |المبارك عبد الله المتوكل على الله فارس| أمير المؤمنين .

– التاج الأيسر: جامع ضريح | الشيخ الولي الرضي الحلوي | رحمة الله عليه.[1]

مئذنة مسجد سيدي الحلوي هي ثالث مئذنة شيدها المرينيون بتلمسان.

1– الوصف المعماري :(صورة 33)

تشبه مئذنة مسجد سيدي الحلوي مئذنة العباد كثيرًا، لكن نجد الاختلاف في أبعاد ومقاسات كل مئذنة. فهي مربعة الشكل، يبلغ ارتفاعها 25.17م(الشكل 7–8)، وبنيت بمادة الآجر، ونجد كذلك مادة الخشب التقوية، أما تقنية البناء نجد تقنية صف بصف (الشكل 24)، وتتكون المئذنة من قسمين: بدن رئيسي والجوسق.

أ– البدن الرئيسي: ويبلغ اِرتفاعه 20,29م، وعرض كل من أضلاعه الأربعة 4,21م، نلج إلى المئذنة عبر باب عرضه87 سم واِرتفاعه2,13 م، ينفتح على جهة اليسار، أما جهة اليمين هي بداية السلم، فأول سلم يتكون من أربعة درجات عرضها من 34 إلى 35سم، أما طولها 75سم واِرتفاعها 18سم، ومن بداية

---

* **سيدي الحلوي** هو عبد الله الشوذي الإشبيلي، اِشتغل قاضيًا بإشبيلية في السنوات الأخيرة من دولة بني عبد المؤمن وكان فقيهًا عالما بأمور الدين، ثم رحل من الأندلس إلي المغرب واِستقر بتلمسان وتوفي بها، ولم يعرف تاريخ نشأته، ينظر: اِبن مريم الشريف التلمساني، **المصدر السابق**، ص68.

[1]– مبارك بوطارن، المرجع السابق، ص201.

السلم الثاني نلاحظ عدد درجاتها خمسة درجات إضافة إلى المائدة وتعرف كذلك بالبسطة وهي تساعد المؤذن للانتقال من طابق إلى آخر بدون تعب.

وتقدر درجات هذا السلم بـ 89 درجة وبعلو السلم قبو نصف أسطواني ويدور حول نواة مركزية مربعة الشكل طول ضلعها 1,78م، ونلاحظ فتحات مختلفة الأشكال في جدار البدن الرئيسي بحيث تضئ السلم ومقاساتها تتراوح بين 37 سم و38 سم(أنظر: صورة 35).

ينتهي البدن بسور صغير تعلوه شرفات المئذنة وعددها20 شرفة ونجد كل أربعة شرفات في كل واجهة ضلع من أضلاع المئذنة ويقدر عددها ستة عشر شرفة وأربعة شرفات الباقية موزعة على كل زاوية من المئذنة، ونجد بين الشرفة والأخرى مساحة بحوالي 30 سم، أما ارتفاعها 50 سم (أنظر: صورة 36)، ونلاحظ من خلال العمل الميداني أن شرفات مئذنة مسجد سيدي الحلوي تقريبًا متساوية مع شرفات مئذنة سيدي بومدين.

ب- الجوسق:

نرتقي إلى سطح المئذنة عبر باب معقود عرضه 68 سم وارتفاعه1,20(أنظر: صورة 37)، ينفتح على الجدران المحيطة بالجوسق، فهذا الأخير غرفته مربعة الشكل بحيث عرض بابها 59 سم، أما طوله 1,78م، بحيث ترتفع الغرفة عن سطح المئذنة بدرجتين قدرت قياساتها 22سم، ويقدر الارتفاع الكلي للجوسق بـ 5,37م، أما طول ضلعه بـ 2,02م ، ويعلو الجوسق قبيبة كروية الشكل تتوج بثلاثة تفافيح من البرونز متفاوتة الحجم ويعلوها هلال(أنظر: صورة 38).

2- الوصف الزخرفي:

أ-البدن الرئيسي: نستنتج من خلال المعاينة الميدانية أن مئذنتي مسجد سيدي بومدين ومئذنة مسجد سيدي الحلوي تتشابه معماريًا وزخرفيًا. زخرفت الواجهتين الشمالية والجنوبية للمئذنة بثلاثة إطارات متنوعة فهذه الواجهتين كان لهم مساحة

كبيرة من زخرفة البدن، فنجد في كلتا الواجهتين أن الحشوة السفلية الأولى زينت بعقد مفصص يعلوه صف من المعينات ذات كتفين ويتوسطه فتحة مستطيلة ومعقودة ويزين بنيقتي العقد زخارف من الفسيفساء الخزفية تحيط به من الجهة العلوية وعلى الجانبين، تتضمن زخارف هندسية ذات اللون الأسود والبني والأخضر والأبيض (أنظر: صورة39)، أما الحشوة الثالثة فتتضمن عقد مفصص من ثلاثة عشر فصًا تتوسطه فتحة صغيرة مقاساتها (2010xسم)، وزخرفت حنيتي العقد بزخارف هندسية قوامها طبق نجمي، نجمة ذات ثمانية رؤوس من الفسيفساء الخزفية مؤطرة بظفيرة من الآجر مطعمة بفسيفساء زجاجية ذات اللون الأخضر، ونجد هذا العقد وما فيه منحصر داخل إطار من الفسيفساء تحيط بها من ثلاثة جهات، مما أضفى عليه طابع زخرفي مميز(أنظر: صورة 40، الشكل 25)، أما الحشوة الثالثة فزخرفت بشبكة كبيرة من المعينات ترتكز على عقود صماء تشكل بائكة وشاع اِستخدامها في المآذن الموحدية، وتتكون هذه الحشوة بالإتقان والنظام في توزيع المعينات تبدأ من الأسفل إلى الأعلى على شكل صفوف بالتناوب، نجد ثمانية صفوف أفقية، الصف الأول يتكون من ثلاثة معينات أو عقود ذات كتفين، أما الصف الثاني نلاحظ أربعة صفوف وهكذا(أنظر: صورة 41، الشكل 26)، ويعلو شبكة المعينات إطار زخرفي عريض يكسو الواجهات الأربعة بفسيفساء خزفية، كما تتميز كل واجهة من واجهاته الأربعة بأربع وحدات زخرفية على شكل أطباق نجمية كبيرة. حيث نجد نجمة ذات 24 رأس، تتفرع منها خطوط هندسية متداخلة بيضاء، تكون زخارف هندسية متعددة نجد أشكال هندسية سداسية الأضلاع وثلاثية الأضلاع، ويتوج هذا الإطار بشرفات مسننة على شكل مثلث، تكسوها زخارف هندسية تتوسطها نجمة ذات تسعة رؤوس تتفرع عنها أشكال سداسية الأضلاع سوداء ثم نلاحظ طبق نجمي آخر يتكون من عشرة نجوم خماسية الرأس تتخذ لون أبيض ويؤطرها ظفيرة لونها أبيض وأخضر(أنظر: الشكل 27) .

أما الواجهتين الشرقية والغربية فنجد فقط شبكة من المعينات ذات كتفين يعلوها الإطار الزخرفي ثم الشرفات، وهذه الحشوة تتشابه بشبكة المعينات التي لاحظتها في الواجهتين (أنظر: صورة 41).

ب-الجوسق:

زخرف جوسق المئذنة بزخارف متنوعة، فنلاحظ في الواجهة الشرقية والغربية ظفيرة من الفسيفساء شكلها عبارة عن خطوط مستقيمة لونها أخضر وأبيض تتضمن حشوة من المعينات ذات كتف واحد(أنظر: الشكل 28)، زخرفت مساحة هذه المعينات بزخارف نباتية قوامها مراوح نخيلية مزدوجة مشكلة لنا برعم نباتي وأسفله ربطة لونها أسود وكذلك في جوانبها فسيفساء بيضاء اللون، أما الواجهتين الشمالية والجنوبية نجدها تتشابه مع سابقتها لكن الاختلاف نلاحظ معينين اِثنين ذات كتفين وتتكئ هذه المعينات على عقد ذو رأس واحد تتضمن حشوة من زخارف نباتية فنلاحظ فسيفساء بيضاء وكأنها أرضية لزخارف نباتية سوداء، تمثلت في فروع نباتية منها رقيقة وسميكة تشكلت منها دوائر متفاوتة الحجم وتفرعت عنها كذلك مراوح نخيلية منها البسيطة والمزدوجة ونتجت عنها براعم نباتية ذات نتوء ونلاحظ عند اِنتهاء السيقان والفروع مروحة نخيلية كأسية الشكل وكذلك نلاحظ هناك تناظر وتوزيع متوازن لهذه العناصر الزخرفية حيث لا نلتمس فراغ أو تكرار ممل للوحة وهذا ما يبرز اِلتزام الفنان بأسس وقواعد الزخرفة وإبداعه في تنفيذ لوحاته، ونجد إطار عريض يتضمن وحدات زخرفية متكررة على الجوانب الثلاثة لشبكة المعينات وتتخذ كل وحدة زخرفية شكل مربع تتوسطه في المركز نجمة ذات اثنا عشر رأس لونها أسود تتفرع عنها أشكال هندسية عبارة عن سداسي الأضلاع، ونلاحظ في جوانب هذه الوحدة أنصاف نجمة ثمانية الرؤوس، ويعلو الجوسق قبيبة صغيرة تتوج بثلاثة تفافيح وهلال .(أنظر: صورة 38).

نستنتج من خلال دراستنا للمآذن المرينية بمدينة تلمسان أنها تتبع نفس النمط الذي كان في عهد بني مرين في المغرب وهي ذات قاعدة مربعة، لكن تميزت عن غيرها من المآذن المرينية التي شيدت في مدينة مراكش أو فاس وغيرها من المدن ببعض المواصفات، بحيث نلاحظ أن مئذنة المنصورة تميزت عن غيرها من المآذن ببائكة العقود المقرنصة وكذلك نلاحظ أن لها نفس طريقة ترتيب المعينات لمئذنة لاخيرالدا بإشبيلية.

ونستنتج كذلك أن ترتيب الزخارف بالمآذن المرينية بالمغرب الأقصى يختلف كثيرا عن ترتيب الزخارف بالمآذن المرينية بتلمسان حيث نلاحظ أن ترتيب الإطار يشبه كثيرا المآذن الزيانية، مثال على ذلك مئذنة سيدي الحلوي ومئذنة مسجد ولاد إمام (أنظر: صورة 09)، ونلاحظ كذلك أن المرينيون أخذوا كثيرا عن الزيانين في تنفيذ الزخارف.

– أما الأوراق الثلاثية التي نجدها تربط بين المعينات فهي قليلة الاستعمال في زخارف شبكة المعينات المرينية في المغرب على عكس من ذلك في المآذن الزيانية مما يوحي بتأثر المعماري المريني بالعمارة الزيانية بمدينة تلمسان.

ونجد أن المعماري المريني أضفى على الشرفات وزخرفتها بالفسيفساء ذات العناصر الهندسية عكس ما نراه في شرفات المئذنة الزيانية، مثل مئذنة الجامع الكبير بتلمسان.

خاتمة:

لقـــد شـــهدت مدينـــة تلمســـان تـــوالي عـــدة دويـــلات علـــى الحكـــم، فـــازدهرت وتطـــورت وكانـــت مركـــزًا للعلـــوم الدينيـــة والفقهيـــة، وتطـــورت كـــذلك فـــي مجـــال العمـــارة ومـــن بـــين هـــذه العمـــائر نجـــد عمـــارة المســـاجد فـــي تلمســـان التـــي تعبـــر عـــن تاريخهـــا وأصـــالتها وفنهـــا الراقـــي بكـــل عناصـــره المعمارية والزخرفية.

عرفـــت عمـــارة المـــآذن قمـــة ازدهارهـــا مـــع ظهـــور الموحـــدين، فصـــارت ترتـــدي ثوبًـــا أنيقًـــا، وزاد علوهـــا بشـــكل عجيـــب، وظهـــر هـــذا التحـــول لأول مـــرة فـــي مـــآذن الكتبيـــة بمـــراكش، وحســـان بالربـــاط ولاخيرالـــدا بإشـــبيلية وتـــأثر الزيـــانيون والمرينيـــون بهـــذه المـــآذن خاصـــة فـــي مـــا يتعلـــق بالجانـــب الزخرفـــي، وشـــاع فـــي تلمســـان اِتخـــاذ المـــآذن ذات المســـقط المربـــع متـــأثرة بالمئذنـــة فـــي المســـجد الأمـــوي فـــي دمشـــق ثـــم بمئذنـــة جـــامع القيـــروان، ولقـــد تـــأثرت المـــآذن المرينيـــة الثلاثـــة بتلمســـان بالمـــآذن الموحديـــة ســـواء فـــي النظـــام العـــام أو فـــي الزخرفـــة، ومـــا لاحظتـــه مـــن خـــلال دراســـتي أن المـــآذن المرينيـــة لا تختلـــف اِختلافًـــا كبيـــرًا عـــن بـــاقي المـــآذن فنجـــدها تتكـــون مـــن بـــرج رئيســـي مربـــع الأضـــلاع مـــزين غالبًـــا بثلاثـــة حشـــوات الواحـــدة فـــوق الأخـــرى وتعلوهـــا كـــذلك حشـــوة مـــن شـــبكة المعينـــات المقتبســـة مـــن المـــآذن الموحدية، والبرج الثاني ويتمثل في الجوسق يعلوه ثلاثة تفافيح.

فمئذنـــة جـــامع المنصـــورة تميـــزت بتخطيطهـــا الـــداخلي حيـــث أنهـــا أعلـــى مئذنـــة فـــي الجزائـــر فهـــي تعتبـــر الوحيـــدة كـــذلك فـــي الجزائـــر التـــي تحتـــوي علـــى نـــواة مركزيـــة جوفـــاء بـــداخلها غرفـــة متراكبـــة ويرتقـــي إلـــى أعلـــى المئذنـــة عـــن طريـــق ممـــر صـــاعد منحـــدر يـــدور حولهـــا، أمـــا مـــن

حيـــث الجانـــب الزخرفـــي نلاحـــظ بأنـــه لـــم تســـتخدم الزخرفـــة النباتيـــة اِســـتخدامًا كبيـــرًا، فنجـــدها مختلطـــة بالزخرفـــة الهندســـية والنقـــوش الكتابيـــة، واِقتصـــر علـــى بعـــض المـــراوح النخيليـــة والســـيقان، كمـــا رأينـــاه فـــي بوابـــة مئذنـــة جـــامع المنصـــورة وهـــذه الأخيـــرة تمثـــل نموذجًـــا نـــادرًا للزخرفـــة الكتابيـــة فـــي تلمســـان إضـــافة إلـــى الكلمـــة التـــي تقـــع أســـفل واجهـــة مئذنـــة ســـيدي بومـــدين وتمثلـــت فـــي " بركـــة محمـــد"، أمـــا مئذنـــة ســـيدي الحلـــوي تشـــبه كثيـــرا مئذنـــة ســـيدي بومـــدين ونـــرى ذلـــك جليـــا فـــي عمارتهـــا حيـــث تتكـــون مـــن قســـمين اثنـــين، أمـــا مـــن حيـــث زخرفتهـــا فـــنلاحظ نفـــس توزيـــع الزخـــارف علـــى الواجهـــات الأربعـــة واســـتعمال نفـــس العناصـــر الزخرفيـــة ســـواء هندســـية أو نباتيـــة تمثلـــت فـــي الطبـــق النجمـــي والمـــراوح النخيليـــة الملساء والمزدوجة.

ونســـتنتج ممـــا ذكرنـــاه أن الدولـــة المرينيـــة هـــي الفتـــرة التـــي بلغـــت وشـــهدت فيهـــا المئذنـــة فـــي المغـــرب الأوســـط أوج تطورهـــا واِزدهارهـــا ممـــا جعـــل مدينـــة تلمســـان تزخـــر بنمـــاذج معماريـــة زخرفيـــة مرينيـــة جعلـــت منهـــا جـــوهرة مـــن جـــواهر المغـــرب الإســـلامي مـــن حيـــث الـــنمط المعمـــاري والزخرفـــي وهـــذا يـــدل علـــى مـــدى الـــوعي والإبـــداع والتطـــور المعمـــاري الـــذي بلغـــه الفـــن فـــي المغـــرب الإســـلامي، حيـــث أصـــبح فنًـــا مغربيًـــا خالصًـــا مســـتقلا ميـــز العمـــارة الإســـلامية وهـــو مـــا يعـــرف بـــالنمط المغربـــي الأندلسي.

وأتمنـــى فـــي الأخيـــر أن تلقـــى هـــذه الدراســـة القبـــول الحســـن وأن تكـــون حافزًا للباحثين.

القرآن الكريم.

المصادر:

1. الأندلسي (ابن حزم)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر،1962.
2. ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001.
3. ابن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط3، المطبعة الملكية، الرباط، 2003.
4. الإدريسي (الشريف)، **وصف إفريقيا الشمالية نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، نشره هنري بيريس، الجزائر،1957.
5. البلاذري، **فتوح البلدان**، تقديم: سمير سرحان، محمد عناني، مكتبة الأسرة،1999.
6. البكري (أبو عبيد عبد الله) ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
7. التنسي (محمد بن عبد الله)، **تاريخ بني زيان لملوك تلمسان**، تحقيق : محمود بوعياد، الجزائر ،1985.
8. التلمساني (ابن مرزوق محمد)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
9. الثعالبي (عبد العزيز)، **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، ترجمة مجموعة من المحققين، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.

10. ابن خلدون (عبد الرحمن)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار المعرفة، بيروت، 1968.
11. بن خلدون (يحي)، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تحقيق:عبد الحميد حاجيات، المطبعة الشعبية، الجزائر.
12. الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، ط2، دارالصادر للطباعة، لبنان.
13. الحميري (محمد بن عبد المنعم) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، 1984 .
14. ابن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، ترجمة: محمد كمال، ط1، مطبعة المغرب،1977.
15. الزبيدي (محمد مرتضى)، تاج العروس، ط1، منشورات دار مكتبة المياه، بيروت، 1306هـ .
16. الزركشي (محمد بن عبد الله)، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تحقيق أبو الوفا مصطفى، ط5، القاهرة، 1999.
17. الطبري (أبو جعفر بن جرير)، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، دار الفكر بيروت، 1981.
18. ابن عذارى (المراكشي)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: إحسان عباس، ط3، نشر دار الثقافة، بيروت ،1983.
19. الفاسي علي ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، حققه :عبد الوهاب منصور، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 1999.
20. الفاسي (علي ابن أبي زرع)، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الرباط، 1972.
21. كاربخال (مارمول)، **إفريقيا**، دار النشر للمعرفة، رباط، 1984

22. ابن مريم (التلمساني)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

23. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، **السلوك لمعرفة الملوك**، القاهرة، مطبعة لجنة الترجمة والنشر،1941 .

24. الناصري(أبو العباس أحمد بن الخالد)، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق الناصري جعفر، الناصري محمد، ط2 ، دار الصادر للطباعة، لبنان.

25. النصيبي (ابن حوقل) ، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، لبنان،1979، ص102

المراجع باللغة العربية:

1) أبو رحاب (محمد السيد) ، **العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر أشراف السعديين**، ط1، دار القاهرة. 2008.

2) أحمد الشامي (صالح)، **الفن الإسلامي التزام وابتداع**، ط1 ، دمشق ، 1990.

3) براهامي (نصر الدين)، تلمسان الذاكرة، نص: النقادي سيدي محمد ، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والتوزيع، وحدة رويبة، الجزائر، 2007.

4) بن عميرة (محمد)، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

5) بن قربة (صالح)، **المئذنة المغربية الاندلسية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

6) البهنسي (عفيف)، **موسوعة التراث المعماري**، دمشق.

7) بوخالفة (عربي)، **شواهد الاحسان عن مآثر المحروسة تلمسان**، تلمسان.

8) بوطـارن (مبـارك)، **العمـــائر الدينيـــة فـــي المغـــرب الإســـلامي**، مؤسســة كنون الحكمة، الجزائر.

9) بـوعزيز (يحـي)، **تلمســـان عاصـــمة المغـــرب الأوســـط، منشـــورات وزارة الثقافـــة والســـياحة**، المؤسســـة الوطنيـــة للفنـــون المطبعيـــة، الجزائـــر، 1985.

10) بـوعزيز (يحيـى)، **مدينـــة وهـــران عبـــر التـــاريخ ويليـــه مدينـــة تلمســـان عاصـــمة المغـــرب الإســـلامي**، دار البصـائر للنشـر والتوزيـع، الجزائـر، 2009.

11) جـوزف دلـه(ولفـرد)، **العمـــارة العربيـــة بمصـــر**، ترجمـة: محمـود أحمـد، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12) حـرز الله (محمـد العربـي)، **تلمســان مهـد حضـارة وواحـة ثقافـة**، ط1، دار السبيل، تلمسان، 2001.

13) حسـن (محمـد زكـي)، **فنـــون الإســـلام**، ط1، مكتبـة النهضـة، القـاهرة، 1946.

14) الزيتـون (محمـد محمـد)، **القيـــروان ودورهـــا فـــي الحضـــارة الإســـلامية**، ط1، دار المنار للطبعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.

15) الريحـاوي (عبـد القـادر)، **العمـــارة العربيـــة الإســـلامية**، خصائصـها وأثرهـا فـي سـوريا، منشـورات وزارة الثقافـة والانشـاد القـومي، دمشـق، 1979.

16) سـالم (السـيد عبـد العزيـز)، **التـــأثيرات المتبادلـــة بـــين مصـــر والمغـــرب الإسلامي في مجال العمارة والزخرفة**، القاهرة، 1989.

17) سـالم (السـيد عبـد العزيـز)، **المـآذن المصـرية نظـرة عامـة عـن أصـلها وتطورهـا منـذ الفـتح العربـي حتـى نهايـة الفـتح العثمـاني**، مؤسسـة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية.

18) السائح (الحسن)، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط 2، دار الثقافة، الدار البيضاء،1984.

19) شاوش (محمد بن رمضان)، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

20) صالح (أحمد)، حمزة (محمد)، **تاريخ العمارة الإسلامية في مصر**، مصر، 2013.

21) الطمار (محمد)، **تلمسان عبر العصور**، تقديم: مرتاض عبد الجليل ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2007.

22) عثمان (نجوى)، **مساجد القيروان**، ط1، دار عكرمة، سوريا، 2000.

23) عزوق (عبد الكريم)، **تطور المآذن في الجزائر**، ط2، شركة بن باديس للكتاب، الجزائر،2011.

24) عزوق عبد الكريم ، **القباب و المآذن في العمارة الإسلامية**، ديوان المطبوعات الجامعية،1996.

25) العربي (إسماعيل)، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

26) عقاب (محمد الطيب)، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

27) عكاشة (ثروت)، **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق بيروت، 1994.

28) فكري (أحمد)، **مساجد القاهرة ومدارسها**، دار المعارف، مصر.

29) فكري (أحمد)، **مساجد القيروان**، مطبعة المعارف، مكتبة مصر، مصر، 1936

30) فرغلـي (أبـو حمـو محمـد)، الـدليل المـوجز لأهـم الآثـار الإسـلامية والقبطية في القاهرة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، 1993.

31) ماهر(سـعاد)، **مسـاجد مصـر وأولياؤهـا الصـالحون**، المجلـس الأعلـى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

32) مؤنس (حسين)، **المساجد**، دار عالم المعرفة، الكويت، 1990.

33) لمعـي (صـالح)، **التـراث المعمـاري الإسـلامي فـي مصـر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983.

34) الميلـي (مبـارك بـن محمـد)، **تـاريخ الجزائـر فـي القـديم والحـديث**، تقديم: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، لبنان.

35) موسـى (عبـد الله كامـل)، **المـآذن فـي العمـارة المصـرية والعـالم الإسلامي**، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2014.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Berque, L'Algérie Terre D'Art Et D'histoire, Alger,1937.
2. Cherl Broslard, Les Insmiption Arabes de TlemcenMansoucia in revue Africaine,3juin1859,p335.
3. Goulvin (L), essai sur l'architecture religieuse musulmane generalistesKparisK 1970
4. Georges Marcais, L'Architecture Musulmane D'occident (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, sicile), Paris, 1954.
5. Rachid Bourouiba, L'Art Religieux musulmane en Algérie, 2^{ED},Sned, Alger,1983.

القواميس والموسوعات:

1. ابن منظور، لسان العرب، ط1، مج13، دار صادر بيروت، 1989.

2. العفيفـي (عبـد الحكـيم)، م**وسـوعة 1000 مدينـــة إســلامية**، ط1، مكتبـة الإسكندرية، أوراق شرقية، لبنان، 2000.
3. رزق (عاصم محمد)، **محجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، 2000.
4. سلسلة الفن والثقافة، ت**لمسان**، هذه السلسلة تنشرها وزارة الإعلام والثقافة، مطبعة ألتاميرا، إسبانيا.
5. وزيري (يحيى)، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، ط1، الكتاب الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

الرسائل الجامعية بالعربية:

1. بن بلة (خيرة)، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دوله في الأثار الإسلامية، الجزائر العاصمة، 2007 – 2008.
2. بن حمو (محمد)، **العمران والعمارة من خلال كتب النوازل** ، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر2، 2011.
3. النقادي (سيدي محمد)، **التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالاته الاجتماعية**، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1991.
4. طرشاوي (بلحاج)، **المآذن الزيانية والمرينية في تلمسان**، مذكرة لنيل الشهادة الماجستير، شعبة الفنون الشعبية، تلمسان، 2002.

الرسائل الجامعية بالأجنبية:

1- Merzoug nourddine Abdellatif, **minarets des mosquees de tlemcen**, mémoire pour l'obtesution d'un diplôme de majister en architecture, tlemcen, 2012.

الشكل01:خريطة تبين موقع تلمسان

(Google earth)

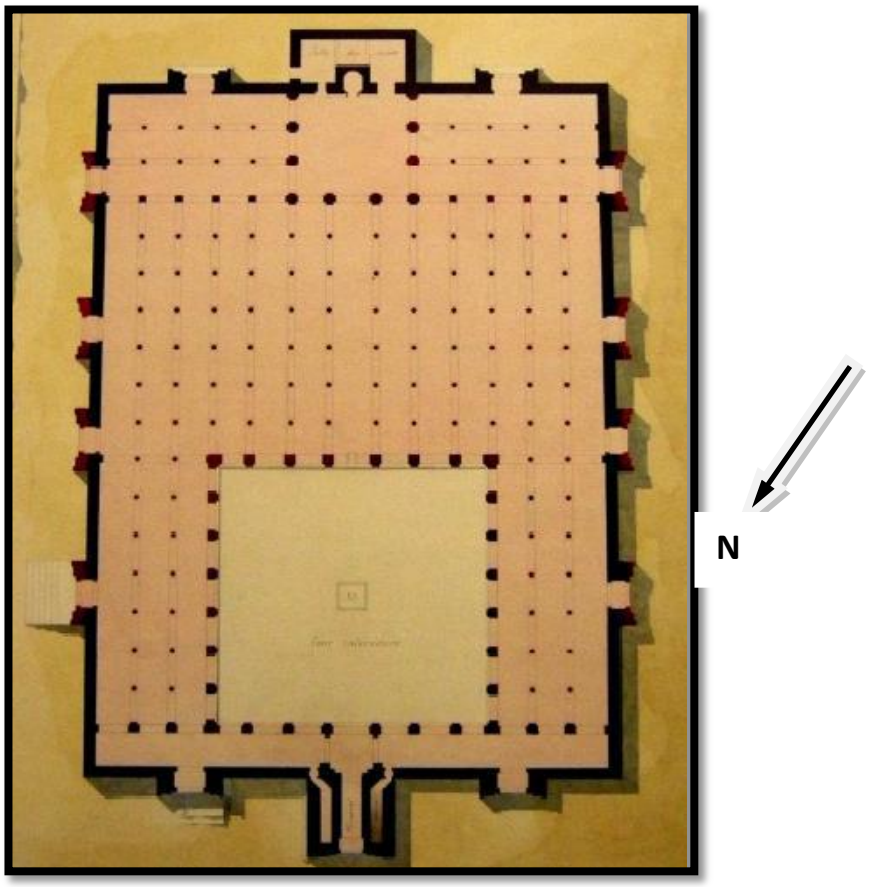

الشكل1: مخطط مسجد المنصورة نقلا عن عولمي

ص 318

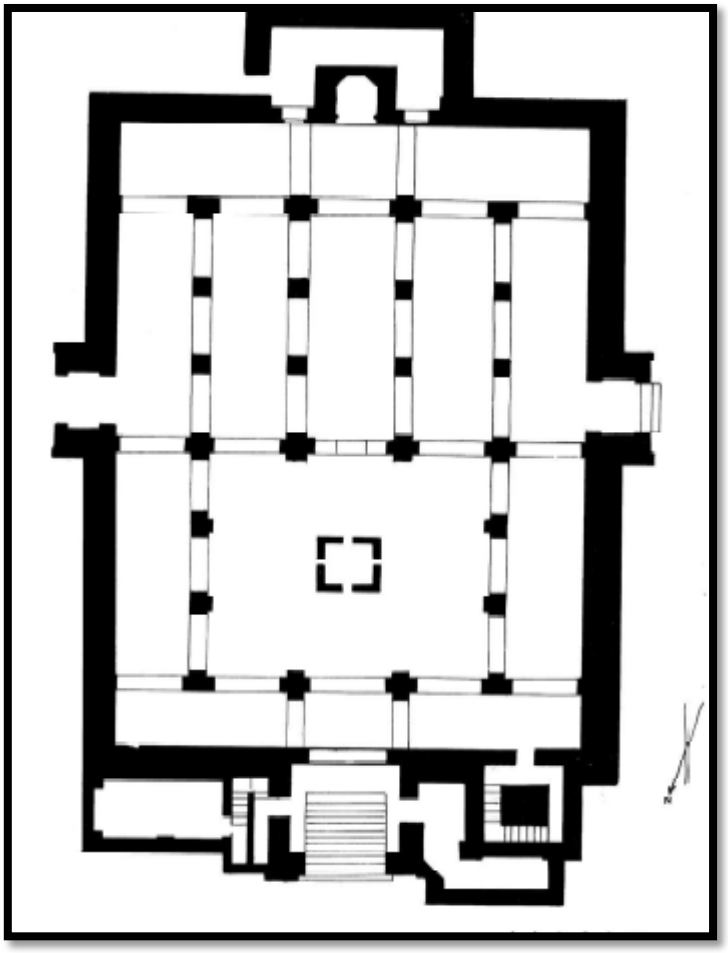

الشكل2: يوضح مخطط مسجد أبي مدين بتلمسان

نقلا عن رشيد بورويبة

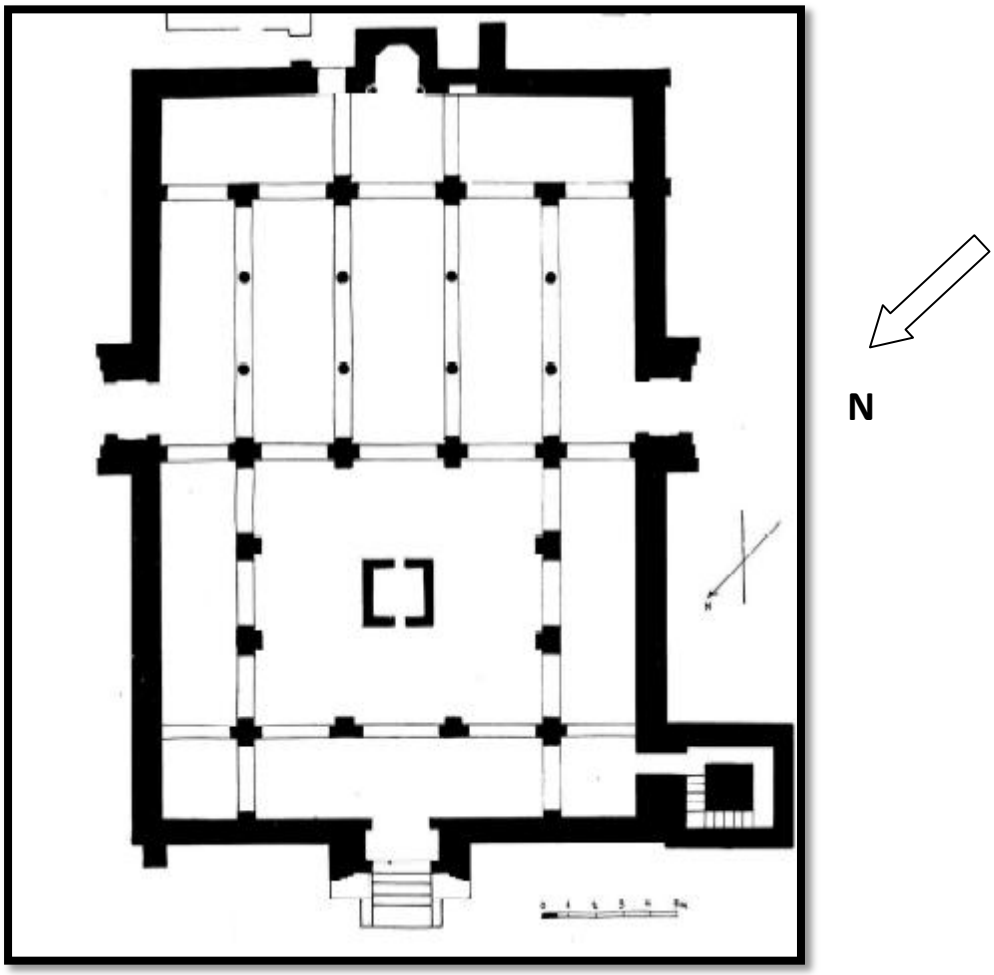

الشكل 3: مخطط مسجد سيدي الحلوي نقلا عن رشيد بورويبة

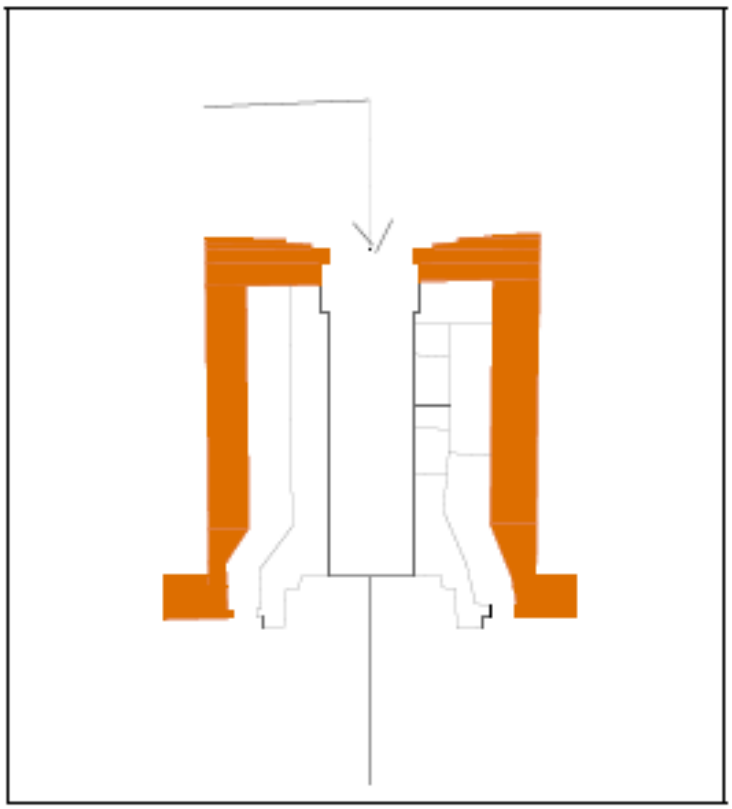

الشكل 04 مقطع عرضي لمئذنة منصورة

من إعدا د الطلبة

autocade

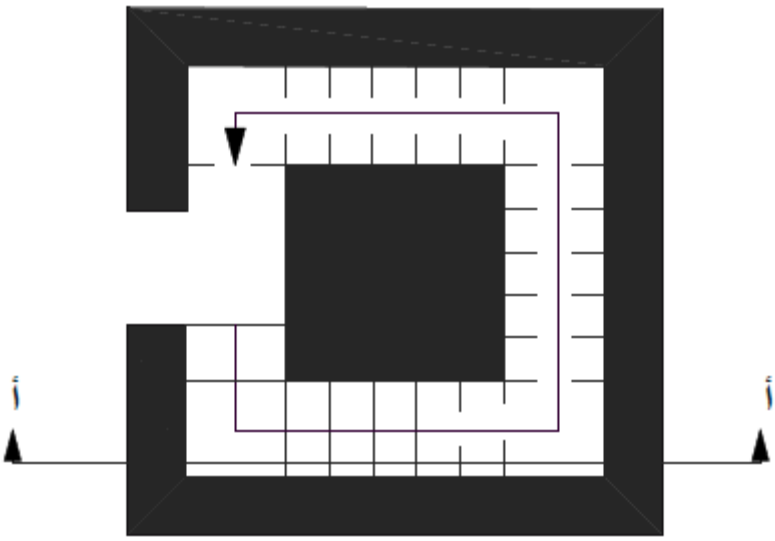

الشكل5: مقطع عرضي لمئذنة مسجد سيدي بومدين

من إعداد الطالبة

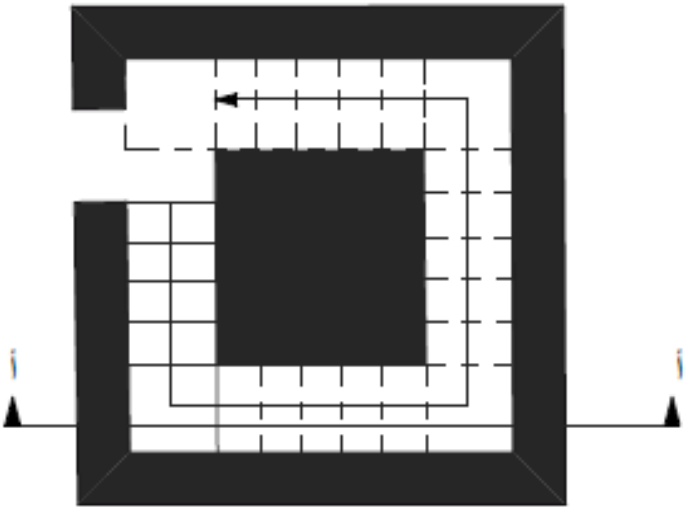

الشكل :مقطع عرضي لمئذنة سيدي الحلوي

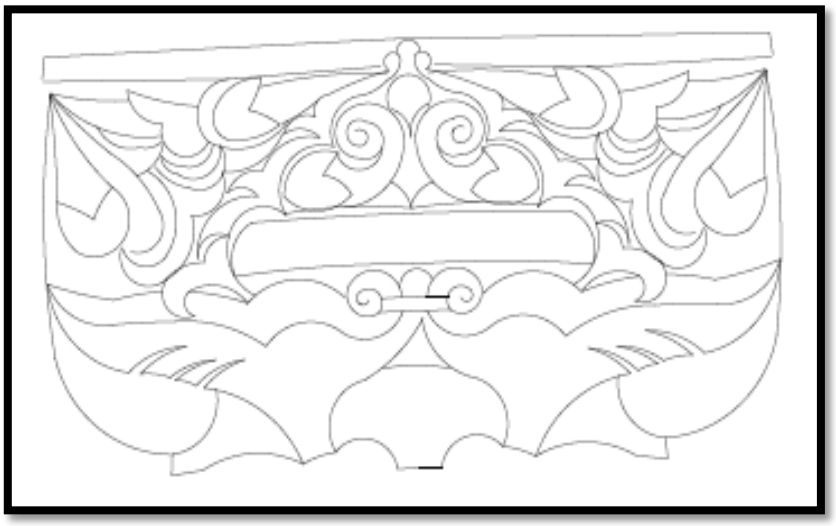

الشكل 9: تفريغ خاص بتاج مئذنة منصورة (من عمل الطالبة)

-Autocad-

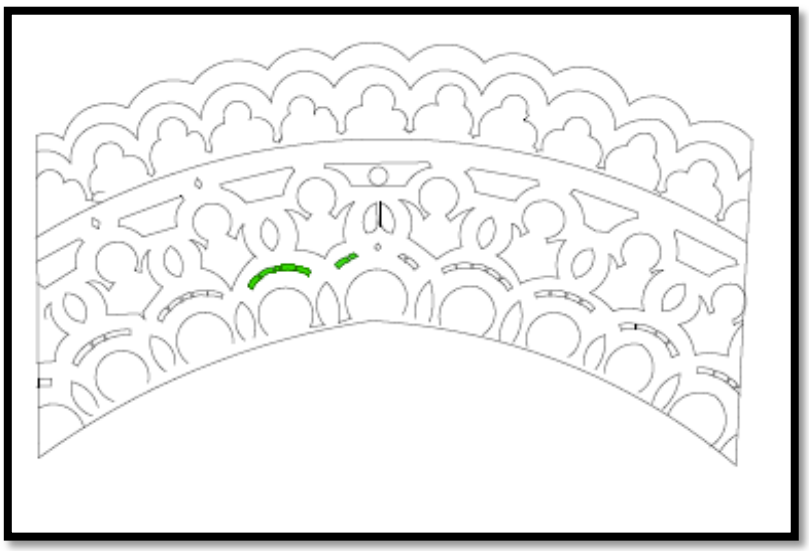

الشكل 10: يوضح تفريغ زخرفي العقدين يعلوان مدخل مئذنة المنصورة

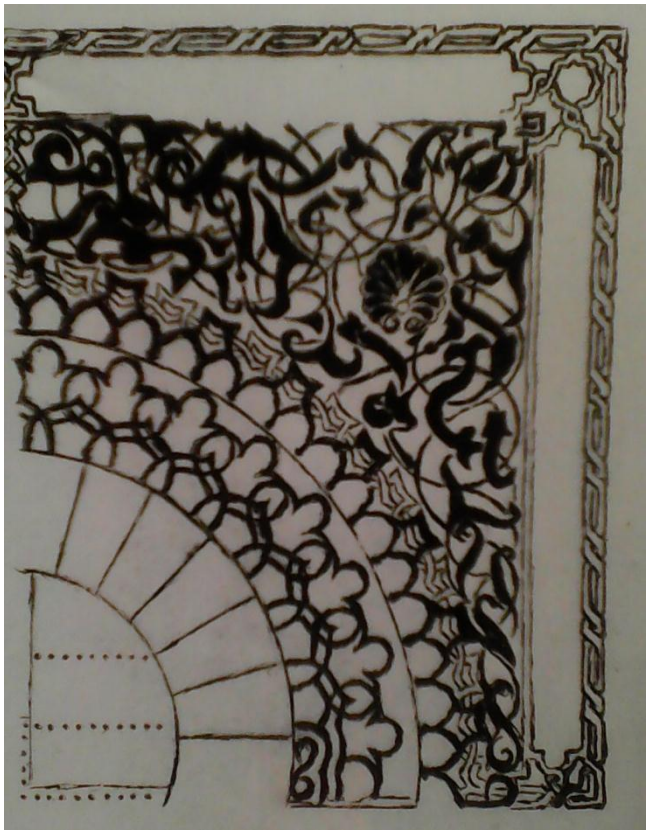

الشكل 11: تفريغ لإحدى حنيتي المدخل

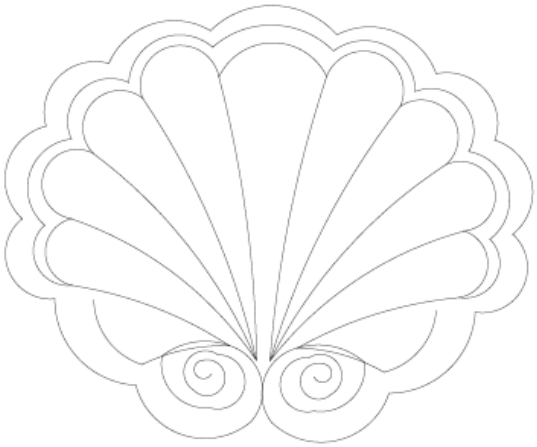

الشكل 12: تفريغ للمحارة التي زخرفت حنيتي المدخل

autocad

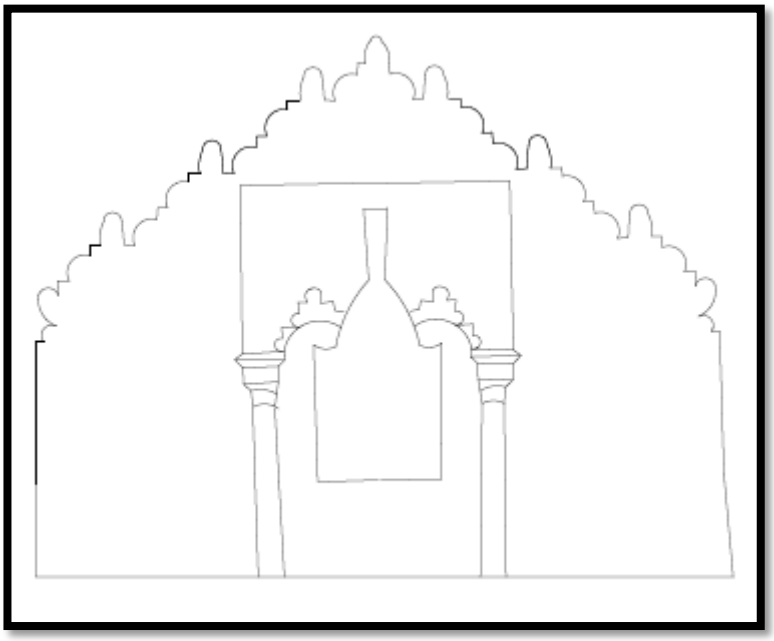

الشكل 13: تفريغ يوضح عقد مشرشف

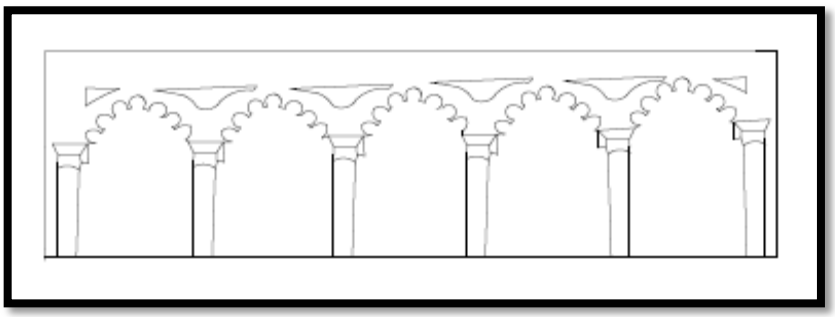

الشكل 14: تفريغ بائكو العقود الخمسة لمئذنة

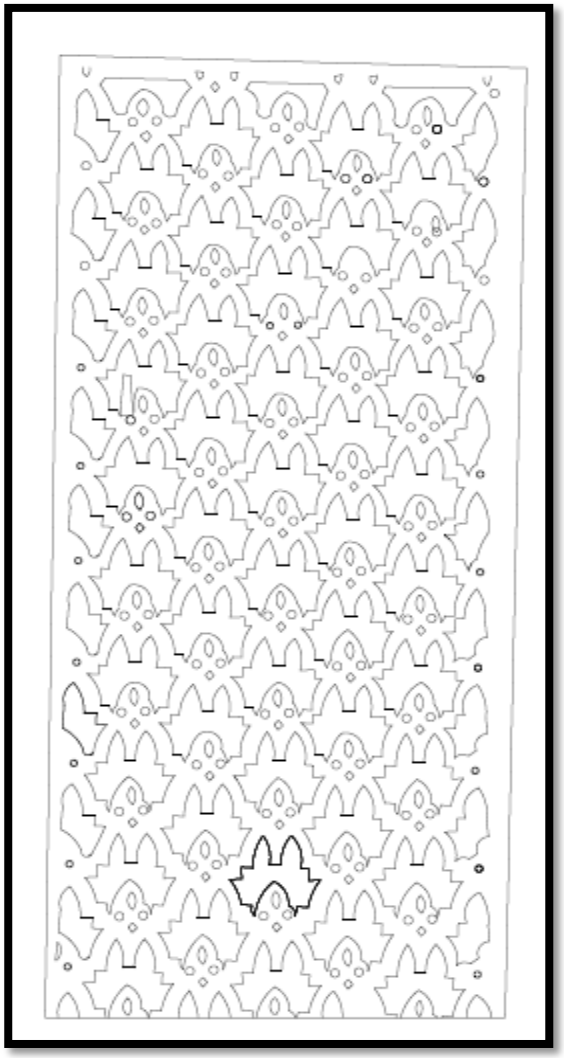

الشكل 15: تفريغ شبكة المعينات لمئذنة سيدي بومدين (معين ذو كتفين)

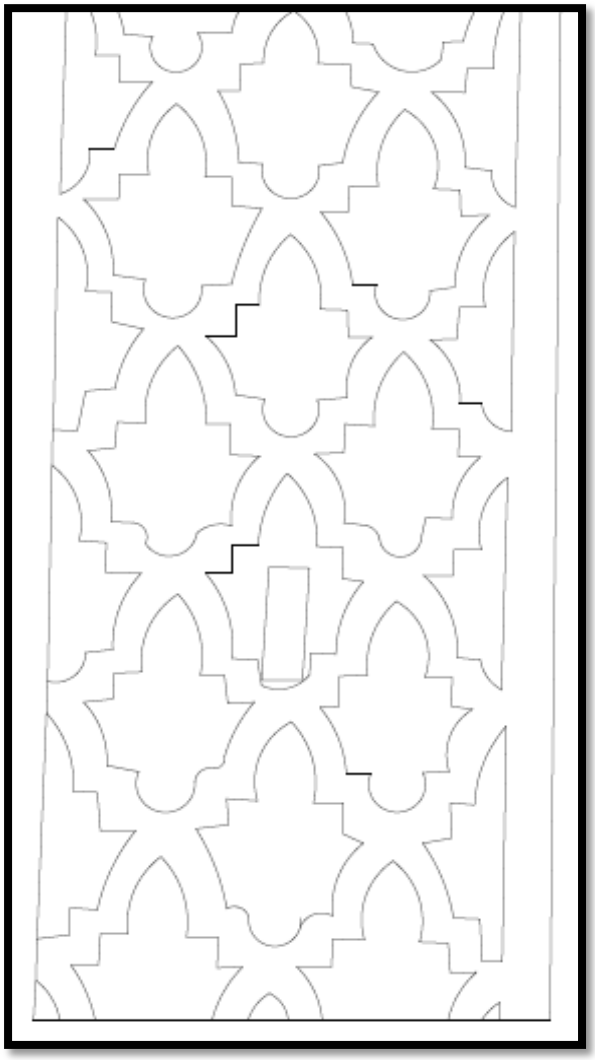

الشكل 16: تفريغ معينات ذات كتف واحد

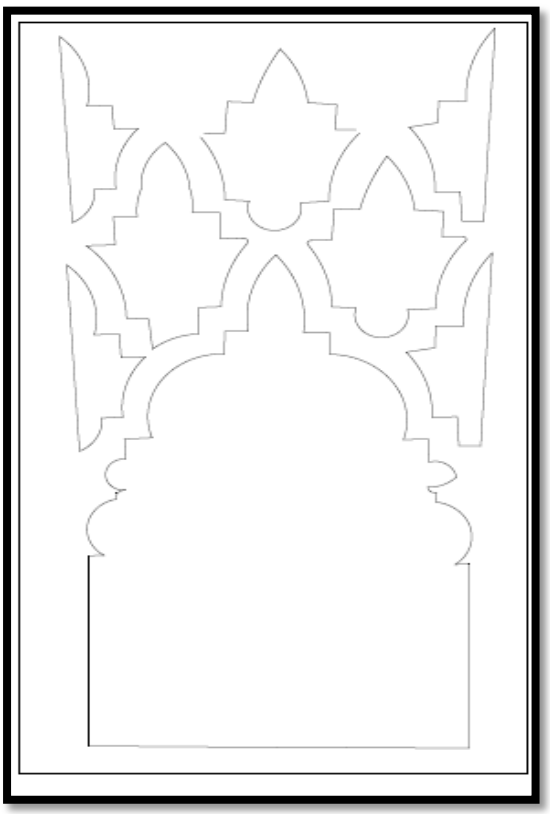

الشكل 17: تفريغ عقد ذو كتف واحد

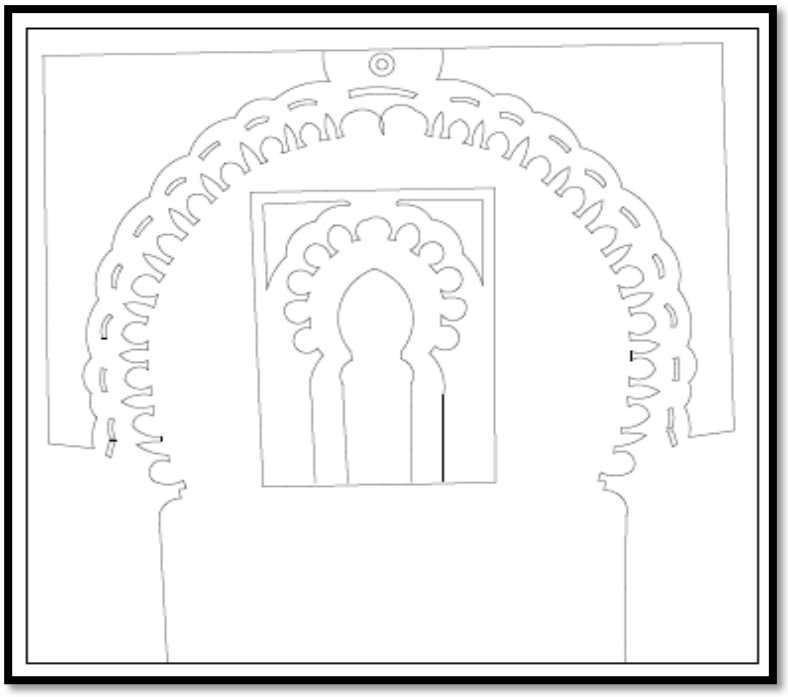

الشكل 18: تفريغ عقدين مفصصين

الشكل 19: تفريغ يمثل نجمة 24 رأس

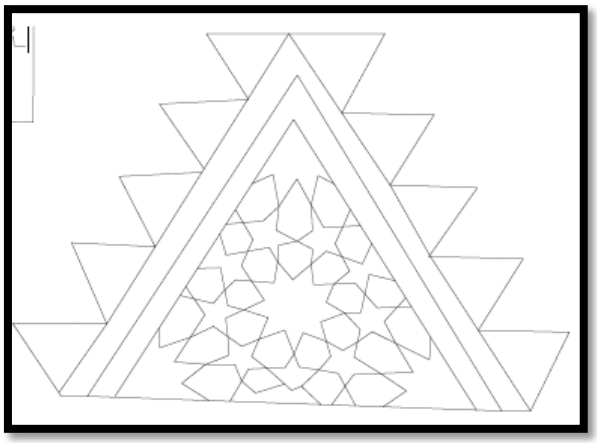

الشكل 20: تفريغ شرفة مئذنة سيدي بومدين

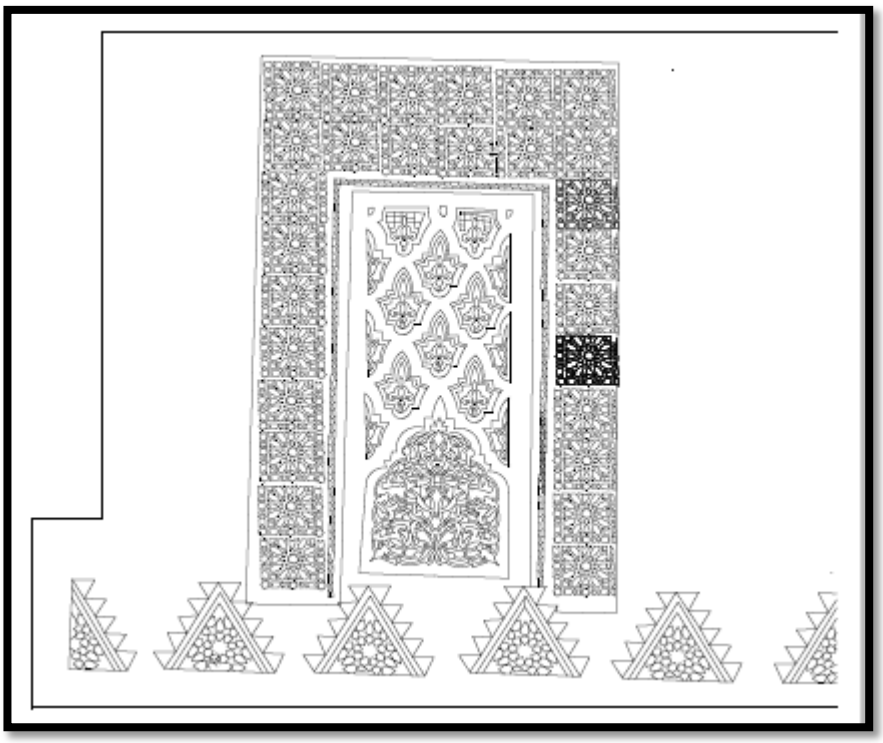

الشكل 21: تفريغ زخارف جوسق سيدي بومدين

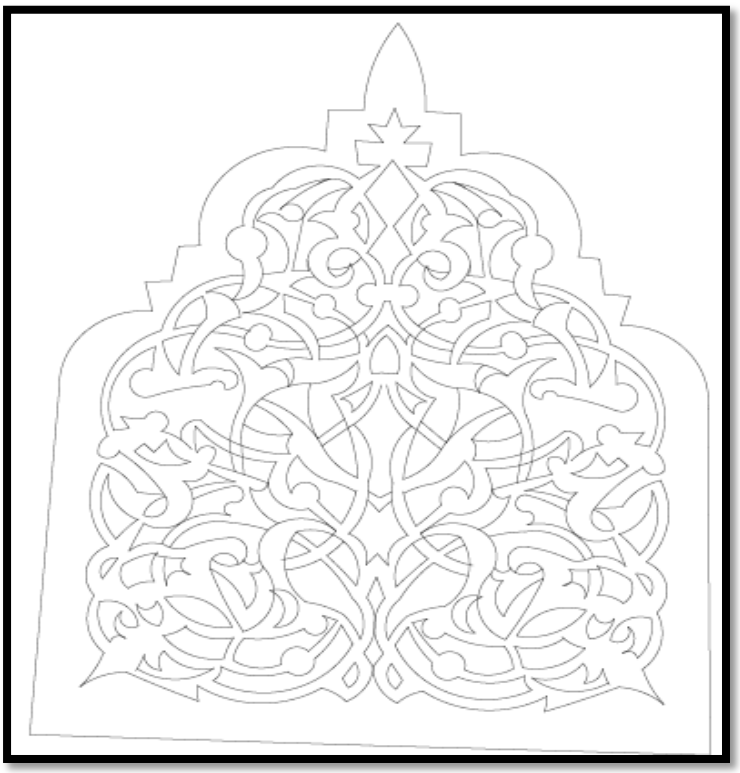

الشكل22: تفريغ عقد يتضمن زخارف
نباتية

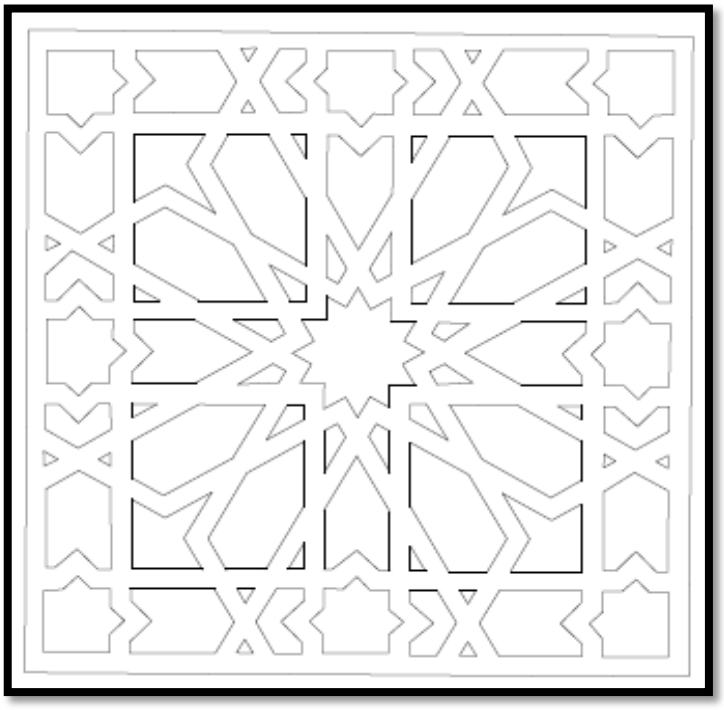

الشكل23 : تفريغ لنجمة ذات 12 رأس

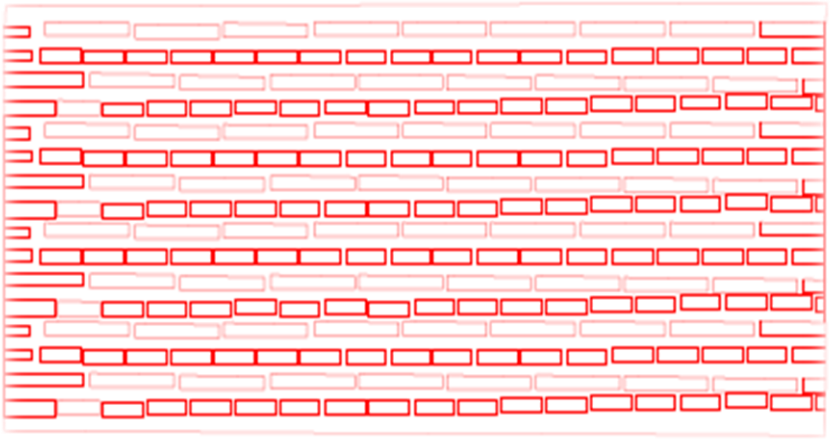

الشكل 24: تفريغ لتقنية بناء مئذنة سيدي الحلوي
من إعداد الطاللبة
autocad

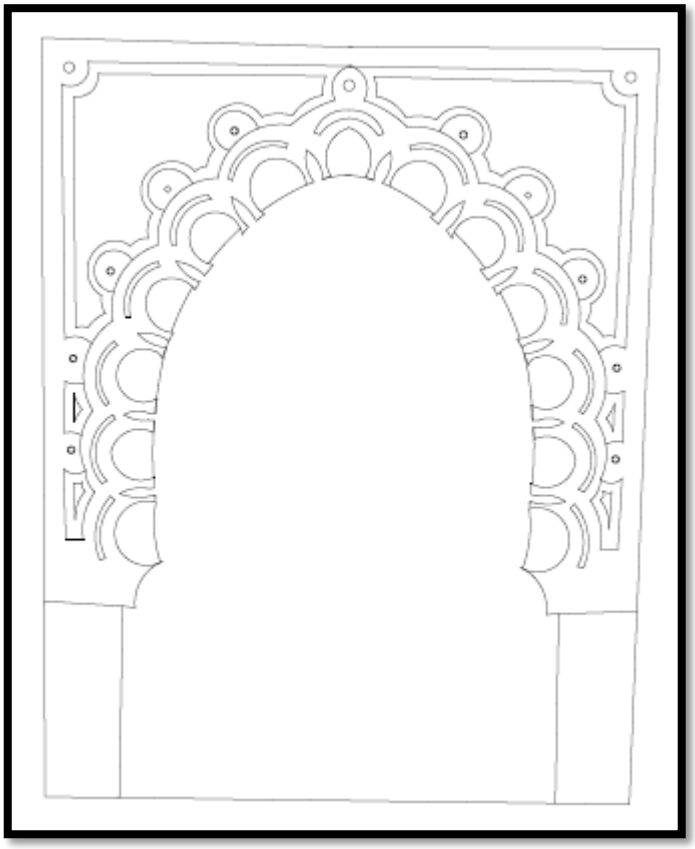

الشكل 25: تفريغ يبين عقد مفصص من 13 فص

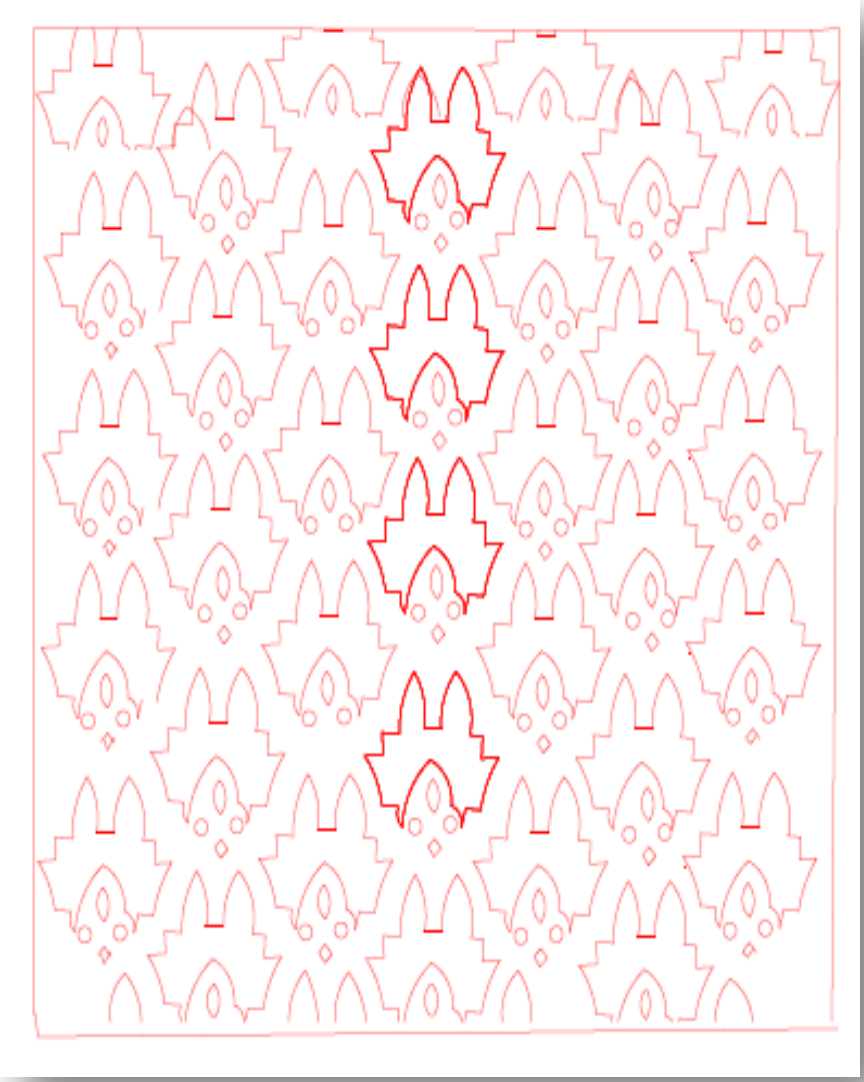

الشكل 26: تفريغ لشبكة المعينات

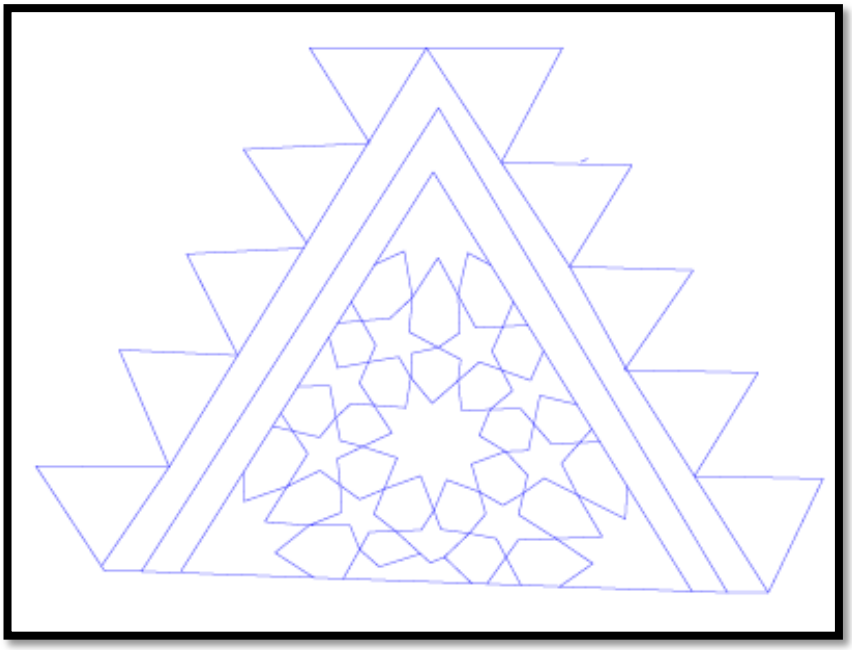

الشكل 27: تفريغ شرفة مئذنة سيدي الحلوي

الشكل 28: تفريغ زخرفي لمعينات تعلو مدخل الجوسق

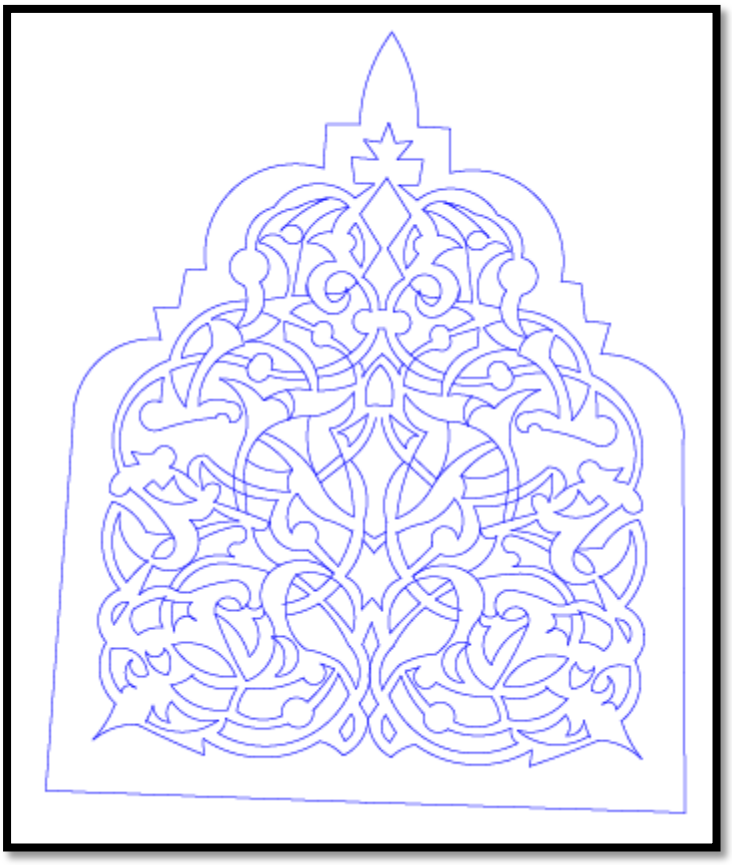

الشكل 28: تفريغ زخرفي لزخرفة نباتية
من إعداد الطالبة
autocade

الصورة 1-مئذنة القيروان

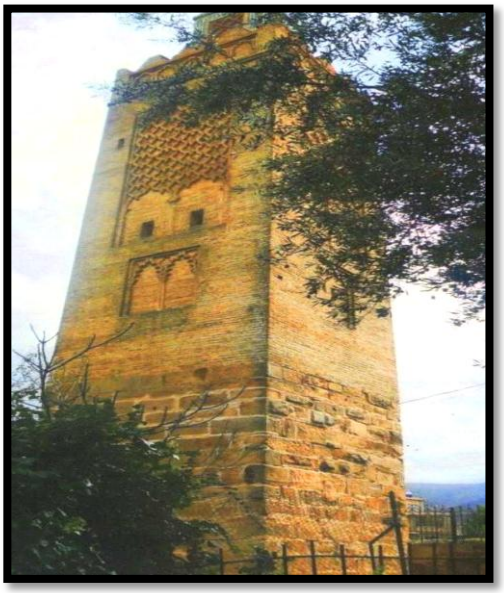

الصورة2 - مئذنة أغادير

الصورة3: مئذنة صفاقس

الصورة 4: مئذنة الجامع الكبير بتلمسان

اللوحة 01

الصورة 5: مئذنة الكتبية

الصورة 6: لمئذنة لاخيرالدا

اللوحة 02

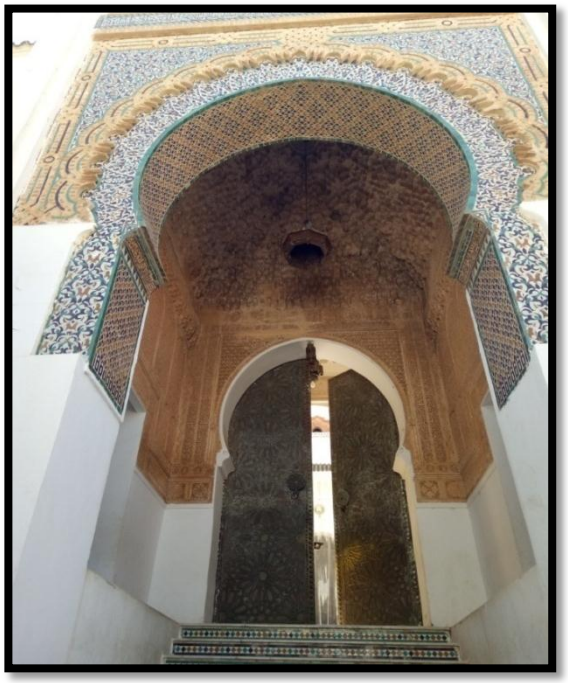

الصورة 7- المدخل الرئيسي لمسجد سيدي بومدين

الصورة 8- عقد بوابة شالة

الصورة 9: مئذنة ولاد إمام

اللوحة 03

الصورة 10: مئذنة منصورة

الصورة12: تبين النواة المجوفة للمئذنة

الصورة 11: تبين مدخل الرئيسي

اللوحة الرابعة

الصورة 13: تبين فتحات ومزاغل

الصورة14: تبين تاج أحد أعمدة المدخل

اللوحة الخامسة

الصورة 15: تبين العقد الذي يعلو المدخل

الصورة 16: تبين حنيتي المدخل

الصورة 17: تبين محارة

الصورة 18: بائكة المقرنصات

اللوحة 06

الصورة 19 : تبين العقدين المشرشفين

الصورة 20: شبكة المعينات

الصورة 21: بائكة صماء من خمسة عقود

اللوحة 07

الصورة 22: تبين الواجهة الغربية للمئذنة

الصورة 23: تبين الواجهة الشرقية للمئذنة

اللوحة 08

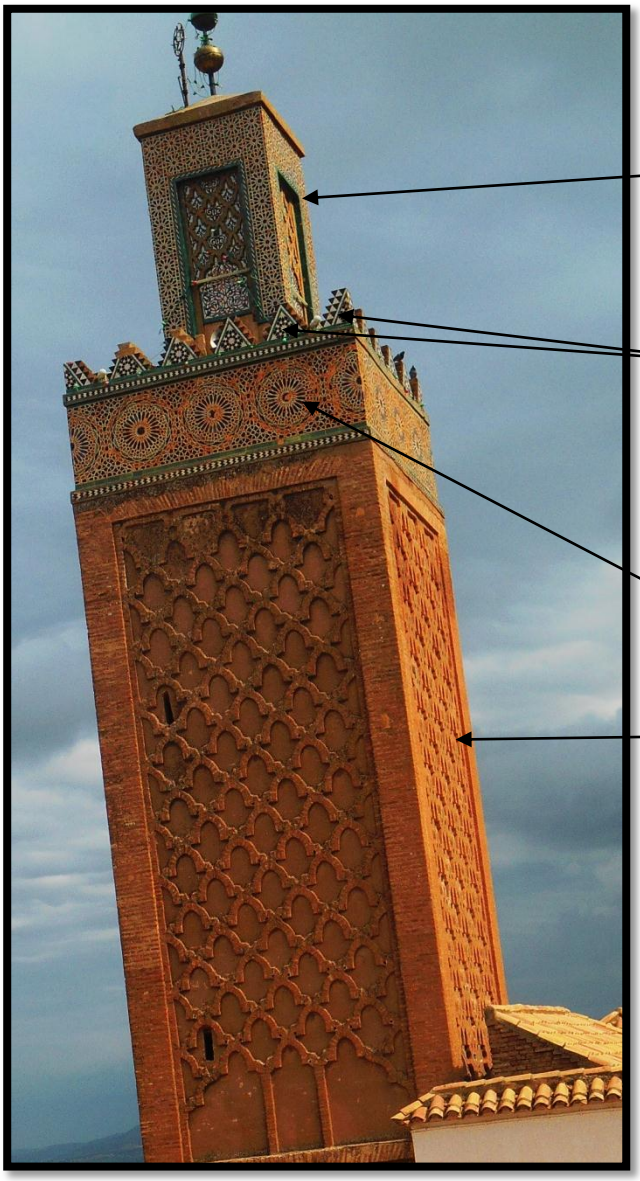

الصورة 24: مئذنة سيدي بومدين

الصورة 25: مدخل مئذنة سيدي بومدين

الصورة 26 تسقيف نصف قبو متقاطع

اللوحة 09

الصورة 27: فتحات في بدن المئذنة

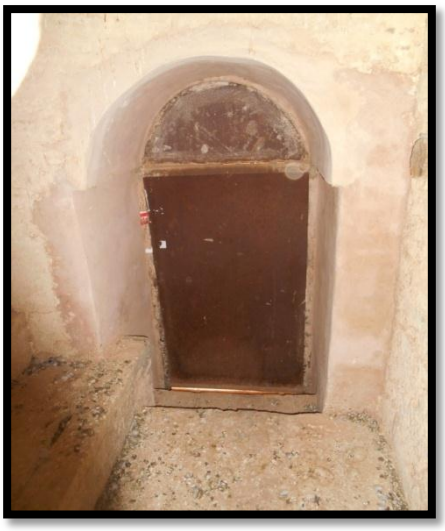

الصورة 28: فتحة تؤدي إلى سطح المسجد

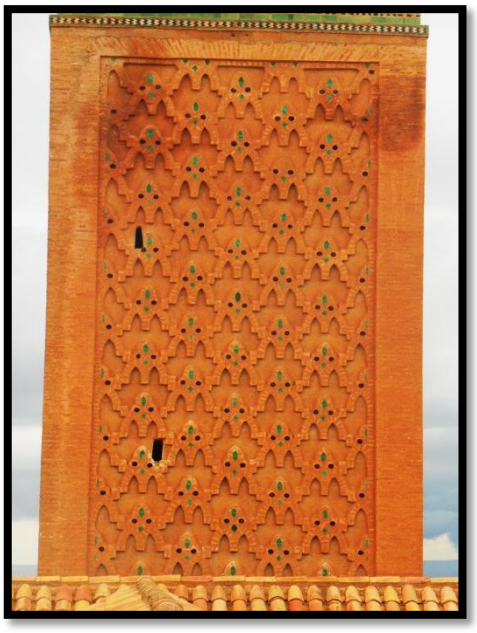

الصورة 29: تبين شبكة معينات

الصورة 30: عقد مفصص يتضمن زخرفة كتابية في إحدى واجهات المئذنة

اللوحة 10

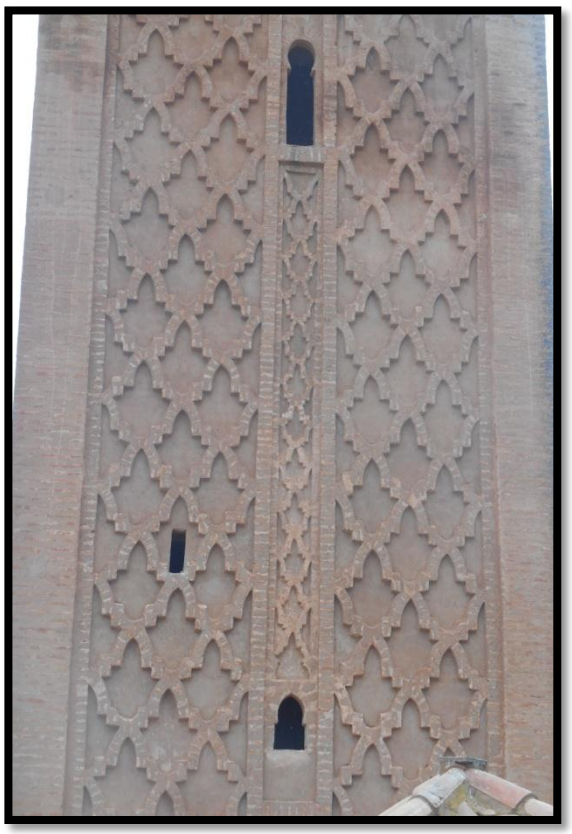

الصورة 31: تبين الواجهة الشرقية للمئذنة

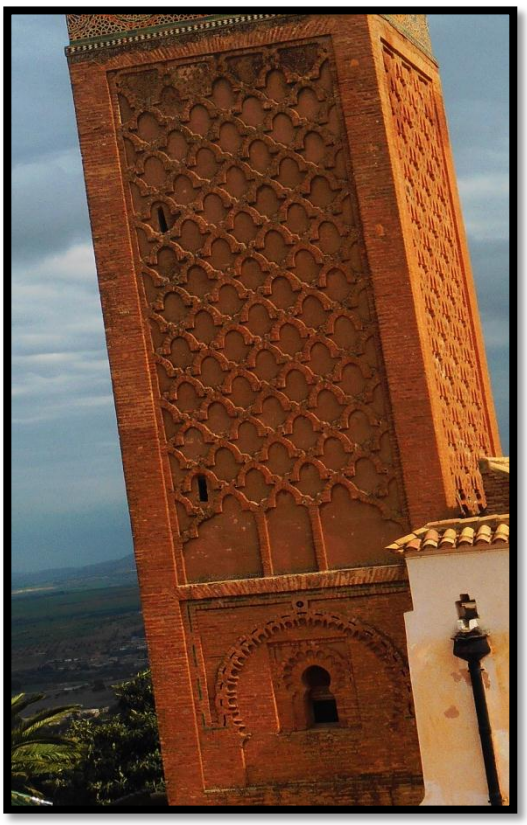

الصورة 32: تبين الواجهة الغربية للمئذنة

اللوحة 11

الصورة 33: مئذنة سيدي الحلوي

الصورة 34: تبين سلم المئذنة

الصورة 35: تبين إحدى فتحات المئذنة

الصورة 36: تبين شرفات

اللوحة 12

الصورة 37: الباب الذي يؤدي إلى سطح المئذنة

الصورة 38: جوسق

الصورة 39: تبين الحشوة الاولى تحتوي عقد ذو كتفين

الصورة 40: عقد مفصص من 13فص

اللوحة 13

الصورة 41: توضح الفرق بين الواجهتين من خلال عدد الحشوات والمعينات، وتبين الواجهة الشرقية والشمالية

اللوحة 14

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمـــــــة.....أ

الفصل الأول: لمحة عن مدينة تلمسان

المبحث الأول: جغرافية تلمسان.....7

المبحث الثاني: نشأة المرينيون بتلمسان.....10

الفصل الثاني: عمـــــارة المآذن

المبحث الأول: تعريف المئذنة.....16

المئذنة.....16

الصومعة.....17

المنـارة.....19

المبحث الثاني: نشأة المآذن.....21

المبحث الثالث: طراز المآذن في المغرب الإسلامي.....23

الفصل الثالث: دراسة وصفية تحليلية للمآذن المرينية بتلمسان

المبحث الأول: مئذنة منصورة 26

- الوصف المعماري.....26

- الوصف الزخرفي.....28

المبحث الثاني: مئذنة مسجد سيدي بومدين.....32

- الوصف المعماري.....33

- الوصف الزخرفي.....34

المبحث الثالث: مئذنة مسجد سيدي الحلوي.....37

- الوصف المعماري.....38

- الوصف الزخرفي.....39

الخاتمة.....44

الملاحق.....46

ملحق الخرائط المخططات و الأشكال والصور.....47

قائمة البيبليوغرافيا.....83

فهرس الموضوعات.....92

ملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول المآذن المرينية بتلمسان وهي تعبر عن رقي وازدهار فترة حكم المرينيين بتلمسان وعن مدى تأثر الفنان المريني بغيره ونلتمس ذلك من خلال جمالية وتناسق العناصر الزخرفية التي كسيت بها واجهات المآذن الثلاثة وكذلك جمالية بدنها وعمارتها، وكذلك تشابهها مع المآذن المرينية بالمغرب، وتشابهها مع المآذن الموحدية والمآذن الزيانية.

الكلمات المفتاحية: مآذن، بنو مرين، زخارف.

Résumé :

Cette étude se porte sur les minarets Mérinides à Tlemcen et reflète l'influence de l'artiste mirinides par d'autres Grâce à la cohérence esthétique des éléments décoratifs qui couvrent les trois façades de minarets, ainsi que l'esthétique et l'architecture de son corps. Cette étude s'accentue aussi sur la ressemblance avec des minarets Mérinides au Maroc, etd'autres minarets almohades et zianides.

Mots cles : Minarets- Mirinides- Décoration.

Abstract :

The study focuses on the marinites minarets in Tlemcen. It reflects the progress and prosperity of the Marinites in Tlemcen and the influence of the Marinite artist by others through the aesthetics and symmetry of the decorative elements that adorned the facades of the three minarets as well as the aesthetics of her body and its architecture, as well as its similarity with the Marinite minarets in Morocco.and its similarity by the muwahids and zianits ones.

Key words : Minarets– Mirinit– Decoration

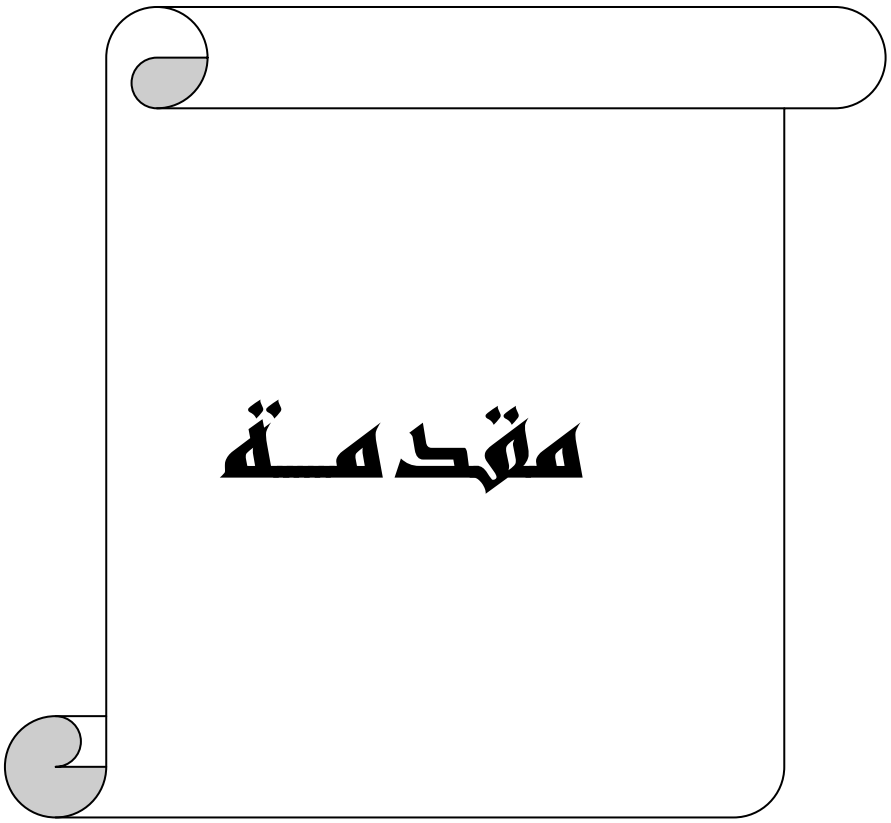
مقدمة

ملحق المخططات والأشكال والصور

أ- الخرائط

ب- المخططات

ج- الأشكال

د- اللوحات الصور

قائمة البيبليوغرافيا

الفصل الأول: لمحة عن مدينة تلمسان

- المبحث الأول: جغرافية تلمسان
- المبحث الثاني: المرينيون بتلمسان

الـمـلاحـق

الخاتمة

الفصل الثاني: عمارة المآذن

* المبحث الأول: تعريف المئذنة

* المبحث الثاني: نشأة المآذن

* المبحث الثالث: طراز المآذن في المغرب الإسلامي

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث: دراسة وصفية تحليلية للمآذن المرينية بتلمسان

المبحث الأول: مئذنة منصورة .

المبحث الثاني : مئذنة سيدي أبي مدين .

المبحث الثالث: مئذنة سيدي الحلوي